طلعنا عالحريّة
نصف شهرية، ثقافية، مستقلة

جديد طلعنا عالحرية

قسم حقوق الإنسان والمجتمع المدني

العدد 73
2016 / 7 / 19

مجلة مستقلة، تعنى بشؤون الثورة السورية، نصف شهرية، تطبع وتوزع داخل سوريا وفي عدد من مخيمات اللجوء والتجمعشات السورية في الخارج

حلم اليوم.. واقع الغد
لماذا مازلنا نتحدث عن حقوق الإنسان!

افتتاحية بقلم المحامي أنور البني

الحديث عن حقوق الإنسان مجدداً ربما يبدو نوعاً من المزاح غير المرغوب فيه الآن، خاصة بعد أكثر من خمسين سنة على انتهاكات حقوق الإنسان في سوريا، وبعد أكثر من خمس سنوات من ارتكاب جرائم كبرى بحق الإنسان في سوريا دون أن تقوم الدول المتبنية لهذا الشعار بأي فعل لوقف هذه الجرائم أو محاسبة مرتكبيها، وبعد الإحباط الكبير الذي أصابنا جميعاً من حاملي الشعار ومروجيه.. بل ربما الحديث عن حقوق الإنسان يثير احتجاجات كبيرة ممن كان يتأمل أن هذا الشعار وحامليه وقوته القانونية العالمية ستكون درع حماية حقيقياً للإنسان في سوريا، ولكن الواقع الملموس أحبط كل آمالهم ونشر اليأس بينهم من الشعار وحامليه، وسخروا من قوته القانونية الدولية. وسيلاقي ردود فعل معادية تماماً من قوى مسلحة أصبحت جزءاً من الواقع على الأرض، ومارست انتهاكات لحقوق الإنسان فأصبح الحديث عن حقوق الإنسان هو إدانة لها.

أعتقد أن هناك حقيقة كبيرة فيما ذكرناه، وأعتقد أن الحديث عن حقوق الإنسان بعد كل هذا الكم الهائل من الجرائم الفظيعة تحت عدسات التصوير وأمام أعين وسمع كل العالم دون أن يرف لهذا العالم جفن رغم كل الفظائع الموثقة.. هو كالحديث عن حلم جميل راودنا وأفقنا منه لنكتشف أنه ربما كان كابوساً.

نعم أعتقد أن هذا حقيقي.. ولكن..

مازلنا نؤمن أن مبادئ حقوق الإنسان هي حلم جميل، ومازلنا نؤمن أن أساس كل واقع حقيقي جميل الآن كانت بدايته حلم، وأصبح واقعاً حقيقياً بالعمل والجهد والتضحية.. وأساساً بالإيمان به. رغم كل ما يصيب أي تجربة من انتكاسات أو هزائم.

نعم ربما هو حلم الآن ولكنه سيتحول لواقع حقيقي بجهد الجميع وتضحيتهم وإيمانهم، ولا يعيب هذا الحلم أو يدنسه أن يتسلّق عليه من أراد، أو أن يستخدمه أحد للقيام أو تبرير جرائم، كما لا يمكن أن يفقد المسلم أو المسيحي أو اليهودي إيمانه حين يكون الأئمة أو الكهنة أو الحاخامات لصوصاً أو مجرمين يستغلون شعاراته ومواقعهم ليقوموا بجرائم تحت عباءته. كما لا ينتقص من حقوق أي قومية أن يكون قادتها أو حاملو لوائها مجرمي حرب يستغلون الشعار لارتكاب الفظائع، أو أن يستغل الشعار من أجل مصالح اقتصادية أو سياسية.

سيبقى الجانب الإنساني من كل دين أو قومية أو فكرة هو أساس الإيمان، لأن كلّ الأفكار والرسالات هدفها أساساً الإنسان.

يتوجب علينا أن نبقي إيماننا بحقوق الإنسان ثابتاً لا تزعزعه أي محاولة لتشويه الإنسان أو الانتقاص من حقوقه، ليس لأن ذلك مرتبط بشعار فقط، بل لأننا ناس كما الجميع. نحن محتوى هذا الشعار وليس هدفه.

لا يجوز بأي حال من الأحول ولا بأي دين أو مبدأ أن يتم التمييز بين البشر على أساس عرقهم أو دينهم أو جنسهم أو معتقدهم. كما لا يجوز حرمان أي أحد من العدالة أو الانتقاص من حريته. هذه مبادئ حقوق الإنسان الأساسية؛ (حرية. عدالة. مساواة).

ومن مبدأ الإيمان بهذه الثوابت ولأننا كناس أصحاب المصلحة الحقيقية برفع هذه المبادئ والدفاع عنها ونشر ثقافتها وتعرية كل محاولات التشويه والاستغلال لأجل مصالح شخصية أو اقتصادية على مستوى الأفراد أو المنظمات أو الدول..

ومن نفس المبدأ سنظل نعمل لتكون هذه المبادئ نبراساً لرسم خارطة طريق إلى مستقبل سوريا. ليكون هذا المستقبل جميلاً لنا ولأجيالنا القادمة، ولمساعدة السوريين على تبيان ما يهيئونه لأولادهم وأحفادهم من حياة.

إدارة مجلة "طلعنا عالحرية" التي كانت من أوائل من استشعرت إحساس السوريين بخروجهم للحرية في بداية ثورتنا الجميلة قامت مشكورة بتخصيص زاوية مهمة للحديث عن هموم حقوق الإنسان في سوريا ونافذة للتواصل معكم بشكل تفاعلي، ننتقي فيه ما يخدم تطلعاتنا جميعاً لبناء غد أفضل نطلع فيه من غياهب الاستبداد والقمع والإقصاء إلى الحرية!

سنكون معكم بكل عدد آملين أن يكون ذلك جزءاً من عمل كبير نشارك فيه جميعاً.

طلعنا عالحريّة

مجلة نصف شهرية تعنى بشؤون الثورة
تطبع وتوزع داخل المدن والقرى السورية
وفي بعض مخيمات اللجوء

www.freedomraise.net

- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير
- الجريدة غير ملزمة بنشر كل ما يردها من مواد.

رئيس التحرير ليلى الصفدي

تفاعل معنا عبر صفحاتنا على الإنترنت

facebook.com/freeraise
twitter.com/freedomraise
info@freedomraise.net

معاون رئيس التحرير: أسامة نصّار
قسم حقوق الإنسان: أنور البني
قسم المرأة: يارا بدر
المحرر الاقتصادي: وائل موسى
الغلاف: سمير خليلي
كاريكاتير: سمير خليلي - هاني عباس
زملاء مختطفون في الغوطة الشرقية: رزان زيتونة - ناظم حمادي

إنشاء المحاكم الاستثنائية اعتداء على حقوق الانسان

المحامي ميشال شماس*

إن استحداث المحاكم الاستثنائية يتم في الأصل لمعالجة ظروف استثنائية في زمن استثنائي يقتضي اتخاذ إجراءات سريعة ومؤقتة، ومن ثم العودة إلى الأصل؛ أي إلى الوضع العادي وفقاً للقواعد العامة المعمول بها في الظروف الاعتيادية.. هذا الأمر يجري في الدول التي يكون فيها القول الفصل لمبدأ سيادة القانون على الحاكم قبل المحكوم.

ويمثل إنشاء المحاكم والأقضية الاستثنائية اعتداء صارخاً ليس على حرية الإنسان وحقوقه، بل وعلى اختصاص السلطة القضائية صاحبة الولاية الكاملة والاختصاص الشامل لمختلف المنازعات لأنها تستمد وجودها وكيانها من الدستور الذي أناط بها وحدها أمر العدالة مستقلة عن باقي السلطات، باعتبار أن تلك المحاكم الاستثنائية واللجان الخاصة لم ينص الدستور على إنشائها، ولا تتوافر فيها الضمانات التي توفرها القوانين العادية وقوانين السلطة القضائية والتي يكفلها الدستور.

وتنص معظم دساتير الدول الحديثة على حظر إنشاء محاكم استثنائية، وكان الدستور لعام 1950 قد حظّر في المادة العاشرة منه إنشاء محاكم استثنائية، كما نص على منع محاكمة المدنيين أمام محاكم عسكرية، وفيما يلي نص الفقرتين 9 و10 من المادة العاشرة:

"9 - لا يجوز إحداث محاكم جزائية استثنائية، وتوضع أصول خاصة للمحاكمة في حالة الطوارئ.

10 - لا يحاكم أحد أمام المحاكم العسكرية غير أفراد الجيش ويحدد القانون ما يستثنى من هذه القاعدة".

وبالعودة إلى الدساتير التي صدرت في عهد البعث، نجد أنها لم تحظر إنشاء المحاكم الاستثنائية، حيث أنشئت المحاكم القومية بعد استيلاء البعث على السلطة، وبتاريخ 28/3/1968 صدر المرسوم التشريعي 47 وقضى باستحداث محكمة أمن الدولة العليا، التي حاكمت عشرات الآلاف من السياسيين ونشطاء حقوق الإنسان، ثم تلاها استحداث المحاكم الميدانية العسكرية بالمرسوم رقم 109 تاريخ 17/8/1969، التي شكلت وصمة عار وماتزال في سوريا، وبتاريخ 1/10/1972 صدر المرسوم التشريعي رقم 87 وقضى باستحداث المحاكم الحربية التي أعطت لأفراد من الجيش صلاحية إجراء المحاكمات وإصدار الأحكام في القطعات العسكرية.

وتناوبت تلك المحاكم على العمل بنشاط ملحوظ ضدّ المعارضين السياسيين ونشطاء حقوق الإنسان باستثناء محكمة أمن الدولة العليا التي ألغاها النظام في نيسان العام 2011 بعد اندلاع احتجاجات شعبية واسعة تحولت إلى ثورة عارمة ضدّ نظام بشار الأسد. وذلك في محاولة منه لامتصاص تلك الاحتجاجات المناهضة له. ولم يستطع النظام الانتظار كثيراً، فقرر بتاريخ 25/7/2011 استحداث محكمة أسماها "محكمة قضايا الإرهاب" بالمرسوم التشريعي رقم 22 لتحل فعلياً مكان محكمة أمن الدولة العليا الملغاة، وأضفى عليها الصبغة القانونية من حيث الشكل، مدعياً أنها تستهدف الإرهابيين لذر الرماد في العيون، بينما في الواقع أنشأها للتضييق على المعارضين له، ولاسيما نشطاء حقوق الإنسان الذين غصّت بهم السجون والمعتقلات، ومحكمة الإرهاب -من حيث النتيجة- لا تقل شدّة وقسوة في إجراءاتها وأحكامها عن محكمة أمن الدولة.

لم يكن ممكناً للبشرية أن تتقدم خطوات على طريق التقدم الحضاري، لولا التطور المطرد الذي طرأ على الدساتير والقوانين المنظمة لعلاقة الحاكم بالمحكومين، وعلاقة المحكومين فيما بينهم، وضمان احترام تنفيذ المنظومة القانونية مع الحرص على تطويرها بما يحترم كرامة الإنسان، وحريته ويحفظ حقوقه الطبيعية والسياسية من خلال تأمين استقلال القضاء وسيادة القانون الذي أصبح اليوم يشكل ركناً أساسياً من أركان الديمقراطية ودعامة أساسية من دعائم الدولة الحديثة.

أما في الدول التي تحكمها أنظمة شمولية استبدادية كبلادنا العربية ومنها سورية طبعاً، فتعمل ليل نهار لتثبت حكمها بمختلف الطرق والأساليب، فتسلك طريق تهميش القضاء والنيل من هيبته من خلال سنّ القوانين والتشريعات والأوامر العرفية، وإنشاء المحاكم والأقضية الاستثنائية التي تسعفها على البقاء في الحكم إلى ما لانهاية؛ حيث تتفنن في استحداث محاكم تحت مسميات مختلفة ابتداءً بمحاكم الأمن القومي، والمحاكم الميدانية، ومحاكم أمن الدولة ومحكمة الشعب والمحاكم الثورية والشرعية، وليس انتهاءً بمحاكم الإرهاب.. اختلفت المسميات والهدف واحد هو الاستئثار.

*عضو هيئة الدفاع عن معتقلي الرأي والضمير في سوريا.

منظّمات حقوق الإنسان والمجتمع المدنيّ في سوريا

المركز السوري للدراسات والأبحاث القانونية

لا يمكن، في الحقيقة، الحديث عن منظمات حقوق إنسان ومجتمع مدنيٍّ "كما هو متعارف عليه" عشية الثورة السوريّة عام 2011.

بالعموم فقد بدأ مصطلح منظمات المجتمع المدني عالمياً عبر الإعلان العالميّ لحقوق الإنسان عام 1948، ولم يدخل إلى المجتمعات العربيّة إلا في بداية الثمانينيات. ومصطلح منظمات حقوق الإنسان كذلك لم يعرفها العالم الحديث إلا في بدايات الثمانينيات كذلك، ولم تصل إلى العالم العربيّ إلا متأخرةً. وربما كانت سوريا من أوائل الدول العربية التي سارع النشطاء فيها لتأسيس منظمات حقوق إنسان في عام 1989 عبر تأسيس لجان الدفاع عن الحريات الديموقراطية وحقوق الإنسان.

في الخاص السوري، يحمي الدستور السوريّ الذي وضعه حافظ الأسد -من حيث النصوص- الكثير من الحقوق الأساسية، ومنها حرية التعبير وحرية تكوين الجمعيات مع الآخرين. والمادة 38 من الدستور تضمن حقَّ كلِّ مواطنٍ في "أن يعرب عن رأيه بحرية وعلنية بالقول والكتابة وكافة وسائل التعبير الأخرى" وأن "يسهم في الرقابة والنقد البناء بما يضمن سلامة البناء الوطنيّ والقوميّ ويدعم النظام الاشتراكي". وتكفل المادة 39 للمواطنين الحقّ في الاجتماع والتظاهر سلمياً وينظم القانون ممارسة هذا الحق. ولكن لم تصدر أي قوانين لتنظيم ممارسة المواطنين لحقوقهم، بل كانت القوانين التي تصدر تمنع المواطنين من ممارسة هذه الحقوق، مخالفة للدستور في ظلِّ عدم وجود آليةٍ بيد المواطنين لإلزام السلطة بتطبيق الدستور وإلغاء القوانين المخالفة له.

ومن حيث الممارسة، استعانت السلطات السوريّة بحالة الطوارئ المطبّقة منذ عام 1963 والتشريع المقيد المصاحب لها، في قمع أنشطة المنظمات غير الحكوميّة وجماعات حقوق الإنسان. والدافع وراء هذا المنهج هو الرؤية الرسميّة بأنه ليس من المفترض بالمنظمات أن تكون بديلةً عن المؤسسات الحكومية، بل أدوات في يد الحكومة لتنمية المجتمع وصيانة أهداف الثورة البعثيّة!

ويحكم إنشاءَ الجمعيات في سوريا القانونُ رقم (93) لعام 1958 الخاصّ بالجمعيات والمؤسسات الخاصّة أثناء الوحدة بين مصر وسوريا (1958 – 1961)، وتأثر كثيراً بأفكار أن على الدولة التحكّم في المجتمع وتوجيهه. والكثير من التفاصيل القانونيّة المتصلة به توجد في اللائحة التنفيذية المصاحبة له التي تمَّ تبنّيها بواسطة المرسوم الرئاسي عام 1958 (اللائحة التنفيذية الصادرة بموجب مرسوم رقم 1330 في 13 أكتوبر/تشرين الأول 1958). وفي عام 1969 عدّلت السلطات السوريّة من بعض أحكام القانون بمرسوم تشريعيٍّ رقم (224) بحيث تزيد من رقابة الدولةً على الجمعيات.

وأحد الأحكام الأساسيّة التي أضافها المرسوم التشريعي رقم (224) يسمح للحكومة "بدمج" الجمعيات التي تؤدي أعمالاً متشابهة، وقدّم كذلك فكرة عدم وجود الحاجة لأكثر من جمعية واحدة لأداء النشاط نفسه. وكما نعرض فيما سيأتي، فإن الحكومة قد اعتمدت مراراً على هذا المفهوم في رفضها إشهار جمعيات غير حكومية جديدة. وأحد الأحكام الهامّة تسمح بحلِّ الجمعيات دون اللجوء إلى القضاء.

وقد نصّب القانون وزارة الشؤون الاجتماعيّة والعمل الجهة المسؤولة عن إدارة القانون، بما في ذلك ممارسة سلطة حلِّ الجمعيات. إلا أنه من حيث الممارسة وبموجب قانون الطوارئ كان القرارللسلطات الأمنيّة السورية، حيث تتطلب الموافقة على الطلب موافقة ثلاثة أجهزة أمنيّة، هي أمن الدولة والأمن السياسيّ والأمن العسكريّ. ممّا أدى لعدم وجود منظمات لحقوق الإنسان أو أيِّ شكلٍ من منظمات المجتمع المدنيّ إذا استثنينا رابطة النساء السوريات التي كانت تعمل في مجال المرأة وحقوقها ومرخصة منذ الخمسينيات، واستمر نشاطها بشكل ضعيف تحت حماية الحزب الشيوعيّ السوريّ "جناح يوسف فيصل" الذي كان حليفاً للنظام ضمن الجبهة الوطنيّة التقدميّة، بالإضافة للجمعيات السكنيّة وجمعيات مساعدة الفقراء والأيتام والنقابات والجمعيات الحرفيّة المعينة من قبل السلطة التي كانت، وحسب تعديل قانون النقابات الذي قامت به السلطة السوريّة عام 1981 "بعد حلِّ مجالس الإدارة المنتخبة التي كانت موجودةً وتعيين مجالس إدارة جديدة" كانت كلّها مجرد أدواتٍ بيد السلطة السوريّة لقمع فئات المجتمع وتدجينهم، وليس أداةً للتعبير عن مصالحهم.

مقدمة لبحث أعدّه المحامي أنور البني مدير المركز السوري للدراسات والأبحاث القانونية، سيتم نشره تباعاً في طلعنا عالحرية على أجزاء.

المعتقلون وجع السوريين

موضوع المعتقلين هو القضية الأكبر في الوضع السوري . ومعاناة المعتقلين هي الأكثر والأشد وطأة حتما, فمهما يكن وضع من هو خارج السجن، إلا أن لديه على الأقل خيارات أخرى لتخفيف المعاناة ولديه عون من ممن حوله , ولكن المعتقل ليس لديه أي خيار , فهو وحيد , لا حول له ولا قوة في مواجهة مستأسد عليه لا يعرف أي نوع من الرحمة أو الشفقة .ويمارس عليه كل أنواع التعذيب والمعاملة التي لا تخطر ببال إنسان حتما. ولا يمكن بأي حال تصور الوضع الإنساني والجسدي الأكثر من مأساوي للمعتقلين, بحيث قد يصبح الموت أمنية حقيقية للخلاص من المعاناة والموت مئات المرات كل يوم,

الأرقام تتكلم , نعم هناك أكثر من مائة وخمسين ألف معتقل , تم إحالة أقل من ثلاثين ألف منهم لمحكمة الإرهاب وهناك حوالي عشرين ألف محالين إلى المحاكم الميدانية العسكرية وهناك مائة ألف مجهولي المصير بعضهم منذ أكثر من ثلاث سنوات,

الأرقام تتكلم : نعم هناك حوالي عشرين ألف ضحية قضوا تحت التعذيب لدى السلطات وبسبب الظروف اللاإنسانية التي تمارس ضدهم حسب ما هو موثق , ولكن ما نحن متأكدون منه أن العدد يتجاوز الخمسين ألف ضحية وما يظهر للعلن من قضية المعتقلين ما هو إلا رأس جبل جليد إن كان بالنسبة للأرقام أو بالنسبة للتعذيب وظروف المعتقلات.

المعتقلين هم الوجع الأول . هم الموت البطيء , هم العدّاد الصامت للموت المجاني الذي لا يلتفت إليه أحد , وتمر الأرقام باردة جوفاء على العالم دون أن يفكروا ولو للحظة ما عاناه ويعانيه المعتقلون قبل الوصول لأن يكونوا رقما إضافيا في هذا العدّاد.

ماذا نفعل؟ نعم ماذا نفعل أمام نظام يعتبر القتل بالنسبة له وأمام العالم والكاميرات وأجهزة الإعلام مجرد تسلية وانتقام من شعب أراد تغيير حياته. لأن العالم وقف يتفرج دون أي حركة

وكأن ذلك ضوء أخضر للاستمرار,

ربما لا نستطيع نحن عمل شيء ولكن على الأقل يمكننا الصراخ . يمكننا الصراخ وبأعلى صوتنا ونستمر حتى لو بحت أصواتنا, فلربما هناك من يستطيع فعل شيء وينزعج من صراخنا فيقوم بفعله ليس دفاعا عن المعتقلين ولا عن حقوق الإنسان التي أصبحت لدى صناع القرار العالمي والمؤثرين على الأحداث مجرد شعار وسلعة يبيعون ويشترون بها حسب مصالحهم دون النظر لأي اعتبار إنساني أو حتى قانوني, وإنما يقوم بفعله للارتياح من صراخنا فقط، فعلى الأقل نكون قد حققنا شيئا.

لا تمّر لحظة على إلا وأتخيل وضع المعتقلين حالتهم التي كنا على تماس مباشر معها حين يحولون إلى المحاكم من الأفرع الأمنية والمعتقلات ولا عن شهاداتهم عن الظروف والأوضاع التي عانوا منها وعن الضحايا الذين قضوا بين يديهم من التعذيب أو من الجوع أو من البرد أو من الاختناق أو من الأمراض التي كان يمكن معالجتها بحبة دواء ضنّ عليهم بها سجّانهم . ولا تمر لحظة دون ان أسترجع روائح أجساد المعتقلين الذين قدموا للمحكمة من المعتقلات والتي أجبرت القضاة والموظفين على الهروب من المحكمة ولبس الكمامات. لا تمر لحظة دون أن أتذكر أصدقاء غابوا بالمعتقلات دون أن يظهر خبر,عشرات ومئات وآلاف , عشرات الألوف.

لنصرخ بكل أصواتنا علّ وعسى يسمع المعتقلون صراخنا فيعرفوا على الأقل أنهم ليسوا وحدهم فيكفّون عن الموت بصمت.

المحامي أنور البني رئيس المركز السوري للدراسات والأبحاث القانونية

حملة مناصرة لفك الحصار عن مدينة داريا

كمال شيخو

ثمانية آلاف وثلاثمائة مدني محاصر في داريا جنوب غرب العاصمة السورية دمشق. تترنح تحت وطأة الحصار من قبل قوات النظام السوري منذ أكثر من 44 شهراً. تشهد حملة عسكرية غير مسبوقة يسقط ضحيتها الأبرياء.

كل هذه التطورات المتسارعة دفعت ممثلية المجلس المحلي لمدينة داريا بمدينة غازي عينتاب التركية، لدعوة عدد من الصحافيين والنشطاء الإعلاميين ومنظمات المجتمع المدني والهيئات الإغاثية، لعقد ورشة عمل في مقر منظمة (بيتنا سوريا) بغية التحضير لإطلاق "حملة إعلامية مناصرة" للمدينة.

وأكد ممثلو المجلس المحلي لـمدينة داريا خلال لقائهم أن الهدف من الحملة، توجيه أنظار المجتمع العربي والإقليمي والدولي إلى الخطر الكبير الذي قد يواجه المدينة وباقي المناطق المحاصرة، سيما من تبقى من مدنيين فيها، جراء القصف العنيف والحصار الخانق منذ قرابة الأربع سنوات.

واستنكر المجتمعون صمت المجتمع الدولي وعجز الأمم المتحدة؛ أمام المجازر التي يرتكبها النظام السوري وخرق الهدنة المعلنة في 27 من شهر شباط/فبراير الماضي التي كانت بقرار من مجلس الأمن الدولي ذي الرقم 2254، والتي دعت جميع الأطراف إلى رفع الحصار، والسماح بإيصال المساعدات، ووقف الغارات الجوية، والقصف المدفعي على المدنيين، وإطلاق سراح المعتقلين.

الحملة أطلقت بعد أيام من تقدم قوات النظام السوري في المحور الجنوبي لمدينة داريا، في غوطة دمشق الغربية، وسيطرته على عددٍ من الأبنية شرقي جامع نور الدين الشهيد.

بدورهم سارع النشطاء لإطلاق حملة مناصرة لمدينة داريا، على موقعي التواصل الاجتماعي (تويتر) و (فيسبوك) تحت وسوم عديدة باللغتين العربية والإنجليزية، منها: (#كلنا_داريا)، (#أنقذوا_داريا، #Daraya Save_Daraya#).

ولدى حديثه مع جريدة "طلعنا عالحرية" شرح أحمد حلمي ممثل المجلس المحلي في مدينة غازي عنتاب، ان الحملة تهدف إلى توجيه رسالة للجهات ذات الصلة، من منظمات سورية عاملة بالشأن الإنساني والسياسي والثوري، وأكد أنها: "للمطالبة بإعادة تفعيل الهدنة في عموم سوريا، والتركيز على مدينة داريا المحاصرة كونها مهددة باقتحام عسكري في أي لحظة، ما قد يعرض حياة أكثر من ثمانية ألاف مدني لإبادة جماعية لا سمح الله".

وتقول الأمم المتحدة إن هناك أكثر من نصف مليون سوري يعيشون في 18 منطقة في مختلف أرجاء سوريا، إحداها مدينة داريا. وسجلت وكالات الإغاثة الإنسانية العديد من حالات الوفاة بسبب الجوع جراء حصار قوات النظام في وقت سابق من هذا العام.

بيد أن فادي محمد المتحدث الرسمي باسم المجلس المحلي لمدينة داريا، من داخل المدينة، اعتبر أن كلمة حصار مصطلح فضفاض لوصف وضع داريا الحالي، ولدى حديثه مع جريدة "طلعنا عالحرية" أردف قائلاً: "ربما مصطلح داريا السجينة هو الأصح توصيفاً. والسبب غياب الحياة الطبيعية وحركة المدنيين وانعدام المحال التجارية وتوقف بيع وشراء المواد الغذائية والسلع التموينية، وهذه الحالة مضى عليها أكثر من ثلاثة سنوات"، وأضاف: "كل ما هنالك بعض تجار السوق السوداء يبيعون بأسعار غير قابلة للتقدير وإنما تبعاً للعرض والطلب، ولكن نحن نتكلم عن كميات مواد بسيطة جداً لا تتجاوز عشرات الكيلو غرامات من المواد الأساسية".

وذكر فادي محمد أن 240 شخصاً لقوا حتفهم لأسباب تتعلق بالحصار، في حين توجد ثلاثين حالة مرضية حرجة تستوجب إخراجها من المدينة بأقصى سرعة.

وعمدت قوات النظام السوري إلى فصل مدينة معضمية الشام عن مدينة داريا المحاصرة، التي كانت تعتبر المعبر الإنساني الوحيد لأهالي داريا، حيث كان المدنيون يجلبون بعض المواد الغذائية البسيطة رغم صعوبة الطريق الواصل بينهما بسبب استهدافها من قبل القناصة.

وأشار أحمد حلمي أن الحملة أعدت مقاطع فيديو وصور فوتوغرافية ترصد معاناة المدنيين والدمار الذي طال المدينة. وقال: "ستنشر هذه الأنشطة وغيرها على صفحة المجلس المحلي لمدينة داريا، إضافة إلى توزيع انفوغرافيك يوضح عدد البراميل المتفجرة وبروشورات تسلط الضوء على داريا".

وبحسب بروشور يظهر أن عدد البراميل المتفجرة التي أسقطتها الطائرات الحربية التابعة للنظام السوري على داريا بلغت 5260 لتاريخ 31/12/2016. حيث تعرضت المدينة للقصف بـ 765 برميلاً متفجراً في شهر كانون الثاني/يناير من العام الجاري وحده، في حين أسقط 839 برميلاً في شهر شباط/فبراير الماضي. ونالت المدينة 748 برميلاً في شهر حزيران/يونيو الماضي.

وعند التجول في شوارع البلدة تبدو مظاهر الدمار التي حلّت بها واضحة جراء المعارك العنيفة؛ حيث يمكن رؤية بعض المنازل التي أصبحت أثراً بعد عين ولم يتبق منها سوى الأطلال. أما التي نجت من القصف، فلم تسلم أبوابها ونوافذها من ضغط انفجارات البراميل المتفجرة بالمناطق المحيطة بها.

وأعتبر فادي محمد أن النظام السوري فعلياً يقتحم داريا بشكل مستمر منذ خرق اتفاقية وقف العمليات القتالية مؤخراً، وقال: "عملياته العسكرية مستمرة على الأرض في المنطقة الجنوبية والغربية من المدينة، والتي تهدف للسيطرة على الأراضي الزراعية مع بداية موسم حصاد القمح والشعير وبالتالي الهدف هو حرمان المدنيين منها"، منوهاً: "يعمل النظام على تضييق الخناق بشكل أكبر على المدنيين المحاصرين، واستثمر الصمت الدولي غير المبرّ من الجهات الراعية لهدنة وقف الأعمال العدائية".

يذكر أن مدينة داريا كبرى بلدات غوطة دمشق الغربية وتقع على بعد ثمانية كيلومترات إلى الغرب من دمشق. تم حصارها منذ تاريخ 22/11/2012 سجلت حضوراً مبكراً منذ اندلاع حركة الاحتجاجات السلمية في ربيع عام 2011، ضدّ نظام الرئيس السوري بشار الأسد.

الغوطة الشرقية.. السيناريو المنتظر

أبو القاسم السوري

إن المتابع لتطورات أحداث الثورة السورية خلال الخمس سنوات السابقة، لا بدّ أن يستوقفه تمايز ومرارة التجربة السورية مقارنة بتجارب الثورات في البلدان العربية الأخرى. طبعاً هذا التمايز هو نتاج طبيعي لتمايز الخصائص السورية مقارنة بباقي بلدان الربيع العربي. ولعل أهم محددات هذا التمايز هو الموقع الجغرافي لسورية؛ حيث يكون الإقليم السوري موقع تصادم لعدة مشاريع جيوبولتيكية إقليمية ودولية. ولعل أهم محاور التصادم الإقليمي هي (الإسرائيلي - الإيراني - التركي - ولعله من مسافة أبعد: السعودي). أما على المستوى الدولي فالتنافس الجيوبولتيكي على المنطقة شبه محسوم.

هذا الوقع أدركه وفهمه النظام، مما ساعده على الجنوح للإجرام والقتل لأقصى درجة، في محاولة لوأد الثورة. لأنه يدرك حقيقة وجود لاعب أو أكثر سيكون واقفاً ضدّ محاولة تغير الواقع السوري؛ خاصة بأنه لا يوجد نموذج يمكن أن يتفق عليه الجميع. وطبعاً هذا الواقع لم يساعد فقط في المحافظة على النظام، بل أيضاً ساهم في عملية شرذمة للمعارضة على شكل فصائلي مقيت كل حسب الدولة أو الجهة الداعمة له. وطبعاً بقي المايسترو الأمريكي يراقب الموضوع ويتدخل بالحدود الدنيا، لاعتقاده بأن الوضع في سورية هو مغناطيس يجذب كل من يجب أن تُحطم مشاريعه في المنطقة.. طبعاً ما عدا (إسرائيل)، بالإضافة إلى أن الوضع في سورية كان مغناطيساً للتخلص من كل الأفراد الذين يمكن أن يشكلوا إزعاجاً للمجتمعات الغربية. لذلك كان الوضع في سورية بالنسبة لأمريكا وضعاً مشتعلاً ولكنه يحقق أهدافاً مربحة. ولكن هذه الحالة لم يكتب لها الاستمرارية؛ فالتطورات التي واكبت اشتعال النيران في سورية، ولعل أهمها موجات الهجرة نحو بلدان أوروبا، وظهور داعش، وضعت أمريكا تحت ضغط البحث عن مخرج لهذا الوضع. ولكن الولايات المتحدة الأمريكية كانت أمام معضلة؛ وهي أنها صرّحت علناً بفقدان النظام لشرعيته، ولكنها في نفس الوقت لم تقتنع بأي بديل تنتجه الثورة، ولم تسعَ لإيجاد بديل، وهو ما فهمته روسيا، وقد ساعدها هذا الفهم على اتخاذها قرار تدخلها بسورية، ولكن كان على روسيا أن تقنع أمريكا والبلدان الأوروبية بمشروعها لسورية، وقد وجدت روسيا ضالتها بالمشروع الأمريكي-الأوروبي الذي يُطرح دائماً لسورية؛ وهو مشروع التقسيم ولكن بنكهة مختلفة؛ فمشروع التقسيم الغربي هو على أساس طائفي، أما مشروع التقسيم الروسي فعلى أساس سياسي؛ (مناطق ذات لون سياسي واحد: معارضة أو نظام)، وهو ما تلقفته أمريكا برحابة صدر، وبدأت طرح نماذج سياسية-إدارية تسويقية له، مثل موضوع طرح الفيدرالية، بالإضافة إلى دعم قوات تسعى إلى السيطرة على مناطق معينة وإنشاء أنواع من الحكم الذاتي، مثل دعم قوات سورية الديموقراطية، وقوات محسوبة على الجربا، وقوات جيش سورية الجديد، وذلك لفرض هذا الأمر.

طبعاً هذا السيناريو يقف في وجهه عقبات عدة؛ لعل أهمها مناطق النفوذ لأحد الطرفين في منطقة يسيطر عليها الطرف الآخر بشكل كبير، مثل عدة مناطق في ريف دمشق وقعت هدناً مضافاً لها داريا والغوطة الشرقية، ولذلك فالسيناريو الأكثر ترجيحاً هو استمرار الضغط على هذه المناطق لدفعها باتجاه الخضوع لهذا السيناريو، ويبدو أن الدول الإقليمية الداعمة للثورة أدركت هذا الأمر؛ فالناظر اليوم للمعادلة العسكرية في الغوطة الشرقية مثلاً يجد اختلالاً واضحاً، ليس فقط بين النظام وقوات الثورة، بل بين فصائل الغوطة وباقي الفصائل في خارج الغوطة، ومثال على ذلك كل جبهات سورية تحوي مضادّ الدروع (التاو) إلا جبهات الريف الدمشقي!

طبعاً عملية الإخضاع السياسي لمنطقة لا تكون فقط بفرض هدنة عليها، وإنما يرافقها عدة إجراءات متلاحقة، لعل أهمها هو إخراج كوادر الثورة الأساسيين من خلال فتح ممرات آمنة لهم تحت يافطة (شراء الطريق) نحو مناطق آمنة (تركيا، الأردن وغيرهما)، ومع مرور الوقت تصبح هذه المناطق عديمة اللون السياسي. مثال على ذلك مناطق عديدة مهادنة مثل التل، برزة، المعضمية. وطبعاً النظام يدرك بنية السيناريو المرسوم وخطوطه العامة، ولا يعني ذلك بأنه موافق عليه بالكامل، وإنما هو يعمل ضمن الممكن وضمن مبدأ الاستفادة من كل شيء متاح بحده الأقصى. فتهدئة الأوضاع في مناطق سيطرة النظام تساعده على تثبيت أركان حكمه، ولكن طموحات النظام في إعادة سيطرته على كامل سورية لم تغب أبداً، وهو ما صرح به أكثر من مرة رأس النظام بشار الأسد، وقد تلقى تأنيباً من الدول الداعمة له قبل غيرها على هذه التصريحات. لذلك سيسعى النظام لاستغلال الفرصة واقتناص لحظة ما لفرض نفسه على هذه المناطق بعد أن تكون قد ضعفت لأقصى حدّ ممكن، لأنه يدرك أن مفتاح عودته للسيطرة على كامل سورية يكون بسيطرته الكاملة على دمشق وريفها، وفي تلك المرحلة لن تستطيع الدول الرئيسية فعلَ شيء لأنها ستكون منزوعة الأذرع الفعلية من هذه المناطق.

أمام هذا الواقع يبدو أننا في الغوطة متجهين نحو سيناريوهات مظلمة أحلاها مرّ، ويبقى السؤال: هل نستطيع تغيير هذا الواقع؟ الجواب وبكل صراحة: لا نستطيع! لأننا نعاني من أمراض استراتيجية بنيوية في الثورة ستمنع أي خطوات لإحداث توازن قوى جديد يقلب الطاولة. وإن أي طرح سيواجه دائماً من قبل أطراف بالتخوين والتشهير والشك.

وكي لا تكون الصورة المرسومة سوداوية بالكامل، فيمكن القول إن الحلّ هو تهشيم البنى الحالية بالكامل وخلق بنى سياسية وعسكرية جديدة مبنية على قاعدة مشروع وطني قائم على أساس مصلحي، هدفه الحفاظ على القوى الموجودة حالياً في وجه خطر محدق بها، وهو خطر تمكن النظام منها. هذا الكلام يستلزم أولاً تجاوز المشاريع الفصائلية المبنية على توجهات مُعتقدية مختلفة، وثانياً إعادة طرح خطاب سياسي متوازن، والابتعاد عن الخطاب الديني وخاصة المتشدد منه.

السـوريون إذ تعاطفوا مع الديمقراطيـة لا "أردوغانها"

نبيل شوفان

"استثنائياً" وفي منطقتنا وأخيراً فشل السلاح وفشل العسكر، فالحمد لرب السماوات والحمد للمؤسسات والحمد للدولة العميقة والحمد لصوت الشعب، أن انقلاب فئة من الجيش التركي لم يصمد بوجه الصندوق وإرادة الشعب. المنتخب طلب من الناخب أن يحمي صوته، فلبى الناخب صوته ليس إلا، ووقفت المؤسسات بإرادتها مع الديمقراطية كما فعلت المخابرات التركية والشرطة والبرلمان والجزء الأكبر من المؤسسة العسكرية.

إن تركيا بشكلها الحالي اقتصادياً واجتماعياً، وكنظام حكم علماني يحمي الأقليات ويرضي الشعب المسلم في وقت واحد، مثال يحتذى به لإنقاذ ما تبقى من منطقتنا التي تتآكلها الأيام والحروب والتطرف والديكتاتوريات المقيتة، بدءاً من الأسد ومروراً بداعش وأحزاب صالح مسلم والحكومة العراقية الفاشلة والعسكر في مصر وليس انتهاء بالسعودية كنظام ديكتاتوري يمانع أي تطور من الممكن أن يطرأ على المجتمع المسلم؛ كتفسير النص والأنظمة الاقتصادية الحديثة والانتخابات الديمقراطية.. وهذه الممانعة هي خوف على السلطة ولا شيء غير السلطة.

ورغم أن العلمانيين الحقيقيين والليبراليين السوريين المعارضين أدانوا الانقلاب بمعظمهم، لكن اللافت أيضاً أن بعض مدعي العلمانية من "المعارضين طبعاً" فرحوا بأخبار الانقلاب، وتمنوا له النجاح؛ لا بل شتم أحدهم الديمقراطية ومعها الإسلام على صفحته في فيسبوك، مطالباً بإعدام أردوغان بحجة أن الإسلام والديمقراطية لا يجتمعان، ولنا أن نجزم بـ"السطحية" التي يعاني منها هؤلاء "المتعولمون" الذين صاروا مكشوفين بأمراضهم وعقدهم وحقدهم على أنفسهم وعلى الشعوب التي لا ذنب لها في أنها جُهّلت عن عمد من قبل الديكتاتوريات العربية، وبدل البحث عن طرائق وأدوات لتوعية شعوبنا، أصبحت تحتل أبراجها العالية في "فيسبوك" وتشتم "الشعب الجاهل" وتتمنى له الفناء وتسب ديانته، ثم تخبره أن لا مهرب لهم من النصوص القرآنية التي تصرح بالتحريض على القتل.

يحقد هؤلاء المرضى على تركيا لأنها نجحت -دون القضاء على الشعب المسلم- في تجربتها الديمقراطية، يحقدون عليها وعلى شعبها وجوامعها لأن المآذن نادت بالحفاظ على ديمقراطية الدولة.

هؤلاء لا يختلفون عن عبدة الأسد، لا يختلفون عن أدونيس، لا يختلفون عن هتلر؛ لأنهم يعتقدون أنفسهم نخباً صافية لا مثيل لها، وأن على العامة اتباعها بالحذافير، ولو أن واحداً منهم وصل إلى الحكم لما اختلف كثيراً عن بشار الأسد الذي يدعي العلمانية، ثم يستعين بزعران الأرض لتحويل ثورة الديمقراطية إلى حرب دينية وطائفية.

المبادئ لا تتجزأ، وسنبقى ندينك أيها المثقف النخبوي لأنك قلت فلتذهب الديمقراطية الإسلامية إلى الجحيم، لأنه لا يمكن أن نسقط كلامك على الواقع إلا بديمقراطية مع إبادة المسلمين، أو بمسلمين يحكمهم العسكر ويزيد تطرفهم، الإسلام الشرق أوسطي له تجربة ناجحة بإعادة إنتاج الإسلام البدائي الذي وصل من الجزيرة العربية ليكون ديناً مقبولاً في الغرب والشرق، وغامر واجتهد في إعادة تفسير نصوصه، هذا إلى ما قبل الديكتاتوريات التي أوقفت كل شيء له علاقة بالعلم، بل عادت بنا إلى مربع الإسلام الأول حيث الانفصام الكبير بين الواقع وبين المسلم.

يقول هؤلاء الذين أيدوا الانقلاب إن الحل في تركيا هو العلمانية. ومن هنا نستنتج جهلهم بنظام الحكم التركي القائم بالدرجة الأولى على العلمانية.

لكننا نحمل لهؤلاء باسم الشعب الذي يتهمونه بالجهل رسالته البسيطة التي يكررها دائماً؛ وهي موجهة خصوصاً إلى من شتم الديمقراطية وشتم مؤيديها من كل الأعراق والأديان، نقول إن كل حاكم في لحظاته الصعبة يستعين بطرف يستمد شرعيته منه وقس على ذلك، فبينما استعان الرئيس التركي بشعبه على دبابات الجيش التي حاولت القضاء على الديمقراطية التركية إلى الأبد، استعان بشار الأسد بالدبابات لتحميه من ديمقراطية يطالب بها شعبه.

كل ما سبق كان حديثاً عن نخب معارضة للنظام، وللمؤيدين قصص أخرى خلال تداعيات الانقلاب لا تستأهل الخوض فيها كثيراً، فأحسنهم كتب متمنياً لأردوغان الإعدام رغم أنه يؤيد أحمقاً قتل عُشرَ شعبه مع ابتسامة، بينما المدعو أردوغان رجل سوي ولم يقتل مواطناً تركياً واحداً، ولا يبتسم أثناء الأحداث الجلل.

أما لو أن الانقلاب نجح لكانت ثورة السوريين اليوم في "خبر كان" على المستوى العسكري والسياسي، ولتم تحويلها بالكامل إلى حركة إرهابية، واختصارها وتقزيمها كما يريد الأسد وروسيا وأمريكا، ولكان مصير مليوني سوري يعيشون في تركيا معززين مكرمين بثورتهم على شفا الاعتقال أو الذبح أو التسفير أو الضرب على أقل تقدير، لذا فالحمد لله ثم للمؤسسات ثم للدولة العميقة ثم للشعب والصناديق.

مصدر الصورة انترنت

سوسن جميل حسن تكتب عن

ياسين رفاعية الذي رحل قابضًا على جمر فواجعه

خاص – طلعنا عالحرية

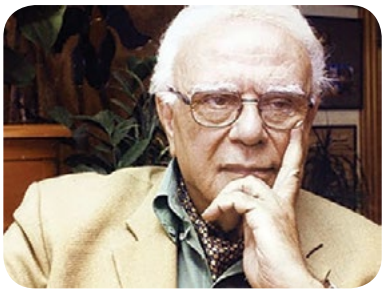

تمر هذه الأيام الذكرى الأربعين لرحيل الشاعر والقاص والروائي السوري ياسين رفاعية (ولد في دمشق عام 1934 – توفي في بيروت في 23 أيار 2016).

رفاعية الذي حفر اسمه بيديه وجهده وعذابات الروح ليصبح واحداً من أبرز الكتّاب في سوريا والوطن العربي. هو الذي ذهب في الكثير من كتاباته في هتك العتمات التي يحفل بها المجتمع السوري ونظيره اللبناني، والذي تنطوي الحكاية في أعماله الأولى –كما يقول النقاد- على واقعية خشنة تنبئ عن عزلة الكائن البشري وبؤسه وعذاباته. فيما تتركز أهميته الروائية –بحسب الروائي نبيل سليمان- في رواياته السيرية والتي هي في غالبيتها من المدونة الروائية للحرب اللبنانية؛ حيث يسرد في معظمها فصولاً من سيرة حياته وتدوين رحلة شقاء العمر..

طلعنا عالحرية، وتكريماً للدمشقي العتيق صاحب "ياسمين"، تنشر بمناسبة أربعينيته شهادة للروائية سوسن جميل حسن عن سيرته وأدبه، هذا نصها..

كلما فارقنا عزيز أو شخصية مؤثرة في الحياة العامة أو الثقافية، مع حزننا الكبير على فقده، نترحّم عليه ونهمس في سرنا: ربما الرحمة الكبرى أنه غادر إلى حيث الصمت والنسيان المطلق، إلى حيث لا يرى ويسمع ويكون شاهداً على اغتصاب بلاده والتنكيل بأهله وشعبه. ربما ارتاح من بكاء حارق للصدور والمآقي على سورية، أمام عجزنا عن مساعدتها.

هو صاحب تجربة إنسانية غنية بقدر مرارتها، وابن "ياسمين" دمشق، يقول إنه جاء إلى لبنان التي عاش فيها أكثر من أربعين عاماً: "بعد بدايات خانقة في سوريا"، ويقول إن طبيبه نصحه بالهروب إلى الكتابة كي يتحدى الجنون؛ الكتابة التي تمنحه واقعاً بديلاً عن واقع مترع بالأوجاع والخيبات والفقد، فقد ابنته الشابة وفقد زوجته قبلها. فهل عالجت الكتابة أوجاع روحه المتعبة؟

لا يهم ماذا عمل وما هي المناصب التي شغلها أو الأعمال التي اشتغل بها، المهم ما ترك خلفه من أعمال إبداعية تقارب الثلاثين بين قصة وشعر ورواية.

ياسين رفاعية الذي تتضمخ أعماله بحزن شفيف يفوح عطراً خفياً من بين الكلمات. يبرره كما قال في أكثر من لقاء وحوار بأنه نابع من حياته الشخصية. فقد عاش في عائلة فقيرة، واضطر أن يمارس عدة مهن، بينها عامل في شركة نسيج وصانع أحذية وبائع كعك في الطريق، لكن قراءات الكاتب الكثيرة نمّت لديه موهبة الكتابة وشجعته عليها. ولقد استثمر تجاربه الحياتية الغنية والعميقة في أعمال إبداعية متنوعة.

رحل صاحب "دماء بالألوان" وبلاده تغرق بدمائها، رحل وهو يرى "الحزن في كل مكان"، وكان "العالم يغرق" في لجة بلا ضمير بينما السوريون يغرقون في البحار مثل "العصافير تبحث عن وطن"، وأذرع الأطفال تصارع الأمواج وتحلم بـ"الورود الصغيرة". رحل صاحب "نهر الحنان" قابضاً على جمر فواجعه بعد أن فقد الابنة الحبيبة، وفقد الزوجة التي لم تكن "امرأة غامضة" في حياته، كانت رفيقته وسلواه.

ترى هل كان يفكر في صمته بـ"رفاق سبقوا"؟ هو الذي طلب السلوى بالنسيان، وتمسك بالذاكرة كي يبدع؟ قال له طبيبه عليك بالكتابة، وهل كان ياسين رفاعية يستطيع العيش خارج الكتابة؟ كانت ذاته الحقيقية التي يختصر المسافة بينه وبينها حدّ الامّحاء، فيتوحّد مع آلامه وأحزانه وأحلامه ويكتب لنقرأ، غادر من كتب "الرجال الخطرون" ياسين رفاعية الذي ترك دمشق واستقر في بيروت منذ أربعين عاماً، أحب دمشق مدينته التي فيها ولد وعاش تجاربه الحياتية القاسية "حب شديد اللهجة" وربما لها قال "كل لقاء بك وداع". وكانت بيروت التي قال عنها "كنت أشعر بالأمان المطلق. يحبونني ويحترمونني وكل دور النشر تقبل كتبي. كما أنني مارست الصحافة فيها"، كتب "رأس بيروت" (1992) وعاش ليرى المدينة التي أحب غارقة بالنفايات والأزمات، يراها "على كف عفريت" كما صرح ذات لقاء.

ياسين رفاعية خسارة ثقافية ووطنية وإنسانية، صاحب الحزن الشفيف يغادرنا ومعه "أسرار النرجس". وهذا بعض من عناوينه الشاعرية والشعرية.

فلورنس غزلان: أسعى حسب قدرتي لأستحق أن أكون سورية مثل نساء بلدي العظيمات

ضحى عاشور

فلورانس غزلان, امرأة من بلدي, انخرطت مبكراً في العمل السياسي الذي اضطّرها إلى مغادرة سوريا عام 1984, لكنها بقيت تعمل من خارج سوريا لأجل سوريا ديمقراطية حرة. فلورانس مشاركة نشيطة في الفعاليات المرتبطة بالقضية السورية, ولها العديد من الكتابات في "الحوار المتمدن" وغيره, بالإضافة إلى مشاركاتها التلفزيونية التي تحاول عبر إجادتها اللغة الفرنسية تقديم حقيقة ما يجري إلى ذلك الآخر المختلف عن السوريين.

1 - أنت من أوائل المعارضين السياسيين الذين لجؤوا إلى فرنسا منذ 1984, لماذا ابتعدت عن العمل السياسي المباشر واخترت العمل الإغاثي بمسؤولياته اليوميّه المتعبة والمؤلمة؟

*- العمل السياسي المؤدلج لم يعد له مكان في واقعنا المؤلم والمستعصي حالياً، وقد أثبتت الأحزاب التقليدية التي ما زالت "حيّة" عجزها عن لعب دور أساسي فاعل, مشارك، أو مستقطب لشباب الثورة أو مؤثر في أحداثها, ولم تبرز أيا من تشكيلاتها في مقدمة صفوف الثوار ولم تستطع توجيههم! ولهذا أسباب عديدة لامجال هنا لذكرها. لهذا وجدت نفسي في العمل التطوعي الإنساني والوطني، الذي لايميز بين سوري وآخر، فجميعهم يهرب من ويلات حرب طاحنة وموت يلاحقه. وفي هذا العمل واحة من المحبة والعطاء تمنح النفس بعض الراحة وبصيص من الأمل يستمده من عين لاجيء يبحث عن يد تمتد إليه بعد أن فقد كل شي يربطه بالحياة، هذه المسؤولية رغم متاعبها وضعف مردودها، لكنها ضرورية وملحة للحفاظ على ما تبقى من حياة السوريين.

2ـ ماذا غيرّت فرنسا في شخصيتك وتكوينك وقناعاتك (سلباً أو إيجاباً)؟

*- في فرنسا أحسست أني امرأة تمتلك قراراتها، أكثر ثقة بنفسها، تمارس قناعاتها بلا خوف أو قيود اجتماعية، ودون رقيب أمني. تقول رأيها بصراحة دون مواربة أو مجاملة، تعيش بلا أقنعة، لمست الحرية الفردية والعامة بشكلها السليم الخالي من الشوائب أو القوالب الجامدة التي تمنع على جلدي التنفس، لم يعد للخوف أي دور في حياتي، اللهم إلا الخوف على مستقبل وطني.

3ـ أنت رئيسة منتخبة لجميعة "روفيفر" لمساعدة اللاجئين السوريين في فرنسا وخارجها, ما نوع الخدمات التي تقدمها الجمعية؟ وكيف وصلت إلى رئاستها؟

*- "روفيفر" جمعية فرانكوـ سورية، أنشئت عام

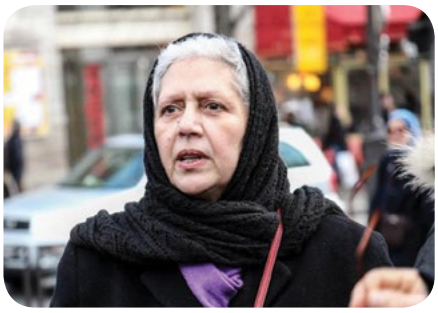

2004 لمساعدة معتقلي الرأي السوريين الذين قضوا أعواماً طويلة في سجون الأسد الأب وخرج جلّهم مصاباً بعاهات جسدية ونفسية. لكن بعد انطلاق الثورة اتسعت مجالات عمل الجمعية لتطال الذين اضطرّوا لترك منزلهم ووطنهم, خاصة القادمين إلى فرنسا. نحاول مساعدة القادمين في الحصول على الإقامة والسكن والمدرسة، وتعلم اللغة وتوجيههم نحو تحصيل حقوقهم, وتذليل الصعوبات أمام اندماجهم في المجتمع الجديد، ولهذه الغاية أقمنا مكتباً للمتابعة يفتح أبوابه لكل سوري ثلاثة أيام في الأسبوع.

4ـ استطاع اللاجئون السوريون في فرنسا والذين يزداد عددهم بشكل ملحوظ تنظيم أنفسهم والاستفادة من فضاء الحريات المتاحة في فرنسا للتعبير عن آرائهم وخدمة قضاياهم؟ هل لديك تصورات أو اقتراحات على ضوء معرفتك وخبرتك بالواقع الفرنسي؟

*- باعتقادي لازال الوقت مبكرا للحديث عن نتائج ملموسة وكبيرة بالنسبة للاجئ السوري حديث العهد، أمّا من مرّ عليه أكثر من عام ، فقد بدأت تلوح تباشير الخير والانفتاح وإن بشكل فردي، فهناك الكثير من الوجوه الشابة التي بدأت تنخرط بالعمل والتحصيل العلمي، وتنشط في الدفاع عن وطنها وحقه في الحرية والحياة، وهناك نجاحات وافرة تنتشر في كل مكان وتبرز إبداعاتها في العلم والفن وغيره، لأنها وجدت الحرية التي حرمت منها لتعبر من خلالها عن نفسها وعن أحلامها.

5ـ بمناسبة مظاهرة 11 حزيران الخاصة "بالمعتقلين أولاً" التي جرت في باريس، كتبت: "سأتي ولو زحفاً" وشاركت فيها رغم متاعبك الصحية، ما هي الأهمية المميزة لهذه المظاهرة؟ وما هي أصداؤها وفق تقديرك؟

*- لاحل, ولا حرية, ولا أمان لسوريا مادام هناك معتقلي رأي، فبادرة حريتهم هي اللبنة الأولى في مدماك الحل الحقيقي وإعادة اللحمة الوطنية لنسيجها الطبيعي. وقد نجحت المظاهرة بجدارة واستطاعت لفت انتباه المجتمع الفرنسي، ولأول مرة أرى الفرنسي العادي راكباً أم راجلاً يهرع لموبايله كي يلتقط صور المظاهرة، يسأل عنها ويتعاطف معها ، ناهيك عما حققته من أصداء في الإعلام الفرنسي والعربي.

6ـ رغم مشاغلك الكثيرة ومتاعبك الصحية، من أين تستمد كتاباتك ومواقفك حرارتها ومثابرتها؟

*- متاعبي الصحية لايمكنها مهما أعاقت حركتي أن تمنعني عن الكتابة والعمل، ربما تخفف أو تحد من نشاطي، لكني أستغل أي تحسّن لأظل على صلة بكل مايمت للإنسان والوطن السوري.

تمنحني عائلتي الصغيرة القوة والأمل بالدرجة الأولى, وأملي بأن يرى أحفادي ذات يوم سوريا حرة ديمقراطية علمانية كما حلمت أنا وأمهاتهم بها. وثانياً: نساء وطني الصابرات العظيمات المنتظرات والمكافحات للحصول على لقمة غذاء ودواء لأطفالهن، واللواتي يفقدن أعزاء ويبقين واقفات.

ما أفعله لا يذكر أمام معاناتهن وصبرهن، لهذا أسعى حسب قدرتي لأستحق أن أكون سورية مثلهن.

7ـ أنت امرأة تعيش في بلد فيه الكثير من الحريات وحقوق الإنسان، هل فعلاً تستحق الحرية كل التضحيات التي يبذلها الشعب السوري؟ بمعنى ما هل تلمسين الفارق بين نمط حياتك وتفكيرك وخياراتك وبين السوريين الواصلين حديثاً؟

*- الحرية كلمة مقدسة تستحق أن نبذل من أجلها الغالي والنفيس والكثير من التضحيات والدماء، وخير مثال أمامنا الثورة الفرنسية، وقد أكلت أولادها. ونحن لسنا بأفضل حال ومازلنا لم نخرج إلى فضاء هذا الحلم، سيطول طريقنا ويتعثر، وربما لن يتاح لي أن أراه، لكن التاريخ علّمنا أن الحق لايضيع وأن الظلم لايدوم، وأن الطغاة إلى زوال.

أمّا الفارق الملموس بين نمط حياتي وتفكيري وخياراتي عن بعض السوريين القادمين حديثاً، فباعتقادي أن الأمر لايتعدى كوني كنت مختلفة عنهم وأنا في الوطن وقبل خروجي، فلم أكن يوماً تقليدية، ولم تغيرني فرنسا كثيرا بقدر ما أضافت وقدمت لي وفتحت أمامي سبل الاطلاع والتطور والتغير كذلك ومن لايتغير ويكتسب فهو ليس بإنسان. ربما بعض اللاجئات مرتبكات ومنكسرات نتيجة المعاناة الرهيبة من جرائم الاستبداد بالإضافة إلى تسلط العامل الديني الطاغي على مجتمع سوري أكتشفه غريباً علي.

برأيي أخيراً نحن أبناء سوريا سواء كنا في الداخل أم في الخارج. لكلّ منا دوره، ولكل منا قدراته التي يجب تسخيرها لصالح الانسان صانع الحرية والحياة.

زواج القاصرات السوريات إحدى ضرائب الحرب

المحامية منى اسعد

خمس سنوات ونيف مضت على انطلاقة "ثورة الكرامة"، خمس سنوات من القتل والدمار، الاعتقال والاختفاء، التهجير والنزوح، حتى بات لكل عائلة سورية وجعها وحسرتها الخاصتين، لكن ربما يكون تقديم الأهل أطفالهم قرابين لحياة أفضل عبر ما يسمى "الزواج"، هو الأخطر والأشدّ أذى.

فتحت وطأة الظروف الاقتصادية والاجتماعية بالغة القسوة، التي تعيشها الأسر السورية النازحة داخل سوريا وخارجها، حيث أودت الحرب بمعيل العائلة ومعظم شبابها ورجالها كما أودت بممتلكاتها أيضاً، باتت الفتيات عبئاً يسعى الأهل للتخلص منه عبر تزويجهن رغم حداثتهن "صغر أعمارهن"، خاصة مع انتشار الخوف من تعرضهنّ للاعتقال أو الاختطاف، سواء من قبل قوات النظام أو من قبل الجماعات المُسلّحة المتطرفة.

وهذا ما اعترف به أحد أئمّة المساجد في مدينة حلب بقوله: "إنّ النساء الأرامل يأتين إليه، ويطلبن منّه البحث عن عريس لبناتهن، بهدف التخفيف من مصاريف المعيشة بعدما خسروا أزواجهن"، مستذكراً قصة سيدة "طلبت من عريس ابنتها أن يأخذها إلى بيته على الفور بعدما خسرت منزلها في حي الأنصاري نتيجة برميل متفجر، ولم يعد لديها مكان تبيت فيه مع أولادها". ويكون "المهر" غالباً مجرد حبر على ورق يُكتب في عقد الزواج. ويمكن للزوجة المطالبة به في حال الطلاق أوالوفاة.

في المقابل، فالقصص التي تروى عن معاناة الأسر السورية، في مخيمات اللجوء أكثر من أن تعد، بحيث دفعت بالكثير من العائلات إلى السعي للتخلص من بناتهن عبر ما يسمى "الزواج والسترة"، وتقديمهن لطامع أو ثري، معظمهم متزوّج أو متقدّم في السن، مقابل ما يُدفَع من مهر.

كذلك دفعت هذه الظروف بالبنات أحياناً إلى التضحية بأنفسهن لمساعدة عائلاتهن، فعبير مثلاً، ابنة الثلاثة عشر ربيعاً، اضطرّت للنزوح مع أمها وإخوتها الأربعة إلى مخيمات اللجوء في الأردن بعد مقتل والدها وتهدم بيتهم، فهجرت الدراسة، وذاقت مع أمها وأخوتها ذل الفقر والحاجة، لذا قررت التضحية بنفسها

لمساعدة أمها الثكلى وإخوتها الأيتام، والموافقة على الزواج من كهل يكبرها بأربعين عاماً، مقابل مبلغ من المال دُفع لأمها كمهر لها.

لم تكن هذه الحالة فريدة من نوعها، إذ هناك آلاف الحالات المشابهة في مخيمات اللجوء، سواء في الأردن أو لبنان أو تركيا، والتي تنتشر فيها حالات الزواج العرفي. علماً أنّ القانون التركي يرفض الاعتراف بزواج غير مُثبّت في السجلات الرسميّة.

فيما يعتبر القانون الأردني، سن الزواج للفتاة هو 18، باستثناء حالات جداً خاصة يترك للقاضي الشرعي تقديرها، كون هذه السن هي سن النضوج العقلي والجسدي والعاطفي. ولا يعترف بصحة زواج القاصرات، بخلاف قانون الأحوال الشخصية السوري، الذي يجيز زواج القاصرات ويعتبره أمراً شرعياً شريطة موافقة ولي الأمر، واحتمال جسدي العروسين.

وبالتالي لا يمكن تسجيل أغلب حالات زواج القاصرات في مخيمات اللجوء في السجلات الرسمية لتلك الدول. الأمر الذي اضطر كثيراً من العائلات، إلى القبول بهذا الشكل من الزواج المعروف بالزواج العرفي مقابل تأكيد الزوج أنه سيسجل الزواج رسمياً فور وصوله إلى بلده. لكن الزوج غالباً لا يفي بوعده، بل الأسوأ أنه يغادر إلى بلده تاركاً الضحية لظرفها الذي يزداد سوءاً.

في هذا السياق تقول مسؤولة مكافحة الإتجار بالبشر في "منظمة الهجرة الدولية"، الدكتورة "أميرة محمد": (إن مثل هذا الزواج هو عادة غطاء قانوني للاستغلال الجنسي، وهو قصير الأجل، يمكن ألا يدوم أكثر من 24 ساعة).

في حين اعتبر المؤتمر الدولي للاتجار بالبشر، المنعقد في فينيا /شباط 2014/، أنّ الزواج المبكر شكل من أشكال الاتجار بالبشر، وأنّ هناك 14 مليون طفلة تموت سنويا بسبب الاغتصاب والزواج المبكر، الأمر الذي يجعل الحديث عن الزواج المبكر للفتيات أمراً يتخطى حدود حرمان الفتاة من التعليم وتحقيق الذات ... الخ، إلى اعتباره أحد أشكال العبودية الحديثة، الهدف منه "المتعة الجنسية".

ويمكننا التقدير أنّ الحصة الأكبر في الرقم السابق هي من نصيب السوريات القصّر، وبشكل خاص في ظرف الفوضى التي تسم الحالة السورية، إذ يتجاوز الأمر حد "المتعة الجنسية"، بحيث نجد أنفسنا أمام جريمة تمارس يومياً تحت غطاء "الزواج"، فيما ترغم بعض من الضحايا لاحقاً على ممارسة الدعارة، وفي حالات ليست قليلة يجري بيع الأطفال نتاج هذه العلاقة، دون أن تتمكن الضحية من حماية نفسها أو مولودها.

خطورة هذه الجريمة تكمن في أنها تطال المجتمع والضحية معاً. فهي من ناحية تكرّس قيماً غير أخلاقية يقبلها المجتمع التقليدي ويبررها، ومن جهة أخرى تثير المخاوف من تكرار "المتاجرة" بالضحية عبر إعادة تزويجها بآخرين، أو إلزامها بالعمل في "الدعارة"، مستغلين في ذلك صغر سنها وتدني مستوى تعليمها وافتقارها للخبرات والمعارف العملية التي تؤهلها لإيجاد فرصة عمل حقيقة تعيل من خلالها نفسها وأسرتها.

عودة على البدء، لا بد من القول إنّ ظاهرة زواج القاصرات السوريات في مناطق النزوح ومخيمات اللجوء، هي إحدى تعبيرات استمرار الحرب السورية طيلة هذه المدة، وتشعّب أطراف الصراع فيها، وإطالة أمد معاناة الأسر السورية النازحة واللاجئة، وخاصة تلك التي فقدت معيلها وممتلكاتها، بحيث باتت تبحث عن سند، أو أمان لأبنائها وبناتها، وهو الأمر الذي جعلها توافق على هذا الشكل من الزواج.

إلا أن الواقع المعاش أكد بما لا يدع مجالاً للشك، أنّ هذا الشكل من الزواج لم يحمل لفتياتنا الستر والأمان، بقدر ما كان يحمل لهن الأزمات والجراح، حتى أنه يمكن القول، إنّ هذه الزيجات حوّلت المرأة السورية من ضحية الحرب إلى ضحية الاستعباد، وهي التي رفضت الظلم وتحدت الظالم، لا بد لها من رفض هذا الواقع. ولا بد للأهل من الكف عن الموافقة على تزويج بناتهن القاصرات مهما كانت الإغراءات، في مقابل محاولة تعليمها وتشجيعها على العمل الشريف مهما كان متواضعاً ومحدود الأجر بدلاً من الاستسلام لزواج من هذه الشاكلة. ولا بد أيضاً من تحرك منظمات المجتمع المدني والمنظمات الحقوقية والإنسانية، بالإضافة إلى الجهات الحكومية، لتسليط الضوء على هذه الظاهرة، والعمل على الحد من انتشارها.

النساء المعيلات: الحرب فرضت كلمتها والنساء يصنعن ويبنين الحياة

صباح الحلاق

يقال "رب ضارة نافعة" ولو أنّ هذه الضارة كانت كبيرة بحجم تدمير البلد واستشهاد مئات الآلاف من أبنائها وبناتها.

قسم كبير, وقد يكون الأعظم, من النساء النازحات واللاجئات هنّ نساء فقدن أزواجهن أو أبنائهن المعيلين للأسرة, ممّا حدا بأغلبيتهن للبحث عن العمل على الرغم من انعدام المهارات التي يتطلبها السوق, إضافة إلى الأميّة المنتشرة بكثرة بين صفوفهن. وأضحت المرأة السورية اللاجئة والنازحة تقوم بجميع الأدوار في الحياة التي عادة يتقاسمها أفراد الأسرة ويتعاونون مع بعضهم على أدائها.

حين نتحدّث عن الأدوار في الحياة فنحن نشير إلى الدور الإنجابي الذي اعتادت النساء، نتيجة للأعراف والتقاليد الاجتماعية, والموروث الديني, أن تقوم بكل ما يتطلبه هذا الدور من مهام. لكننا نشير أيضاً إلى دورها الاجتماعي وهو غير مُكتمل, في حين كانت المرأة السورية مُقصاة عن الدور الإنتاجي. اليوم, فإنّ ممارسة النساء هذه الأدوار مجتمعة قد غيّرت الكثير في شخصية نسائنا, فقد اكتشفن فجأة أنهنّ يملكن القوة والشخصية والتفكير السليم لتأمين لقمة العيش الكريمة للأسرة, وأنهنّ قادرات على تدبير الأمور الحياتية اليومية رغم الصعاب التي تواجهنها يوميّاً.

إلا أن العقلية الذكورية المُسيطرة في المجتمع, والتي تنمّط أدوار النساء وصورتها, وتحمّل النساء مسؤولية صون "الشرف والعرض" من وجهة نظر المجتمع إضافة لأعبائهنّ الكبيرة, الأمر الذي يترتب عليه تقييّد حركة الفتيات والأمهات الصغيرات بالسن. لكن ظروف الحرب, التي وجدت النساء السوريات أنفسهنّ يعشنها دون أن تختار أو حتى تستشار معظمهنّ, وخاصة أولئك النسوة اللواتي كُنّ قاطنات في الريف السوري المُهمّش, ساهمت هذه الظروف على قسوتها في كسر بعض من الصور النمطية المعروفة في المجتمع عن من هي المرأة وما هو المتوقع منها القيام به.

وها هي "أم محمد من دوما" تقول: (اليوم نحن نتظاهر من أجل إسقاط النظام, وبعده سنتحاسب ورجالنا الذين حبسونا في المنزل طيلة العمر).

وتقول "أم سليم": (عليّ إطعام أطفالي الخمسة, ولا معين. لذلك أعمل عملين في اليوم القصير. أنظف المنازل وأبيع حلاوة السميد, ولذلك أترك أطفالي برعاية بعضهم البعض).

السؤال الذي يفرض نفسه في مقابل هذه القوّة النسائيّة الجبّارة على صناعة الحياة, هو: هل وظّفت الأموال التي تقدّم لدعم المشاريع الصغيرة لتمكين النساء؟

تجنباً للتعميم الذي غالباً ما تكون نتائجه مجانبة للصواب, يمكننا القول إنّ القليل من هذه المشاريع دعمت أسر المرأة المعيلة وساعدت في تأمين لقمة العيش، في حال توفرها بالأسواق. أمّا مشاريع تمكين النساء بالأعمال اليدوية "صوف وخياطة وتطريز ...." فإنّها لم تلق نجاحاً كما هو مأمول لعدم دراسة احتياجات السوق, والبيئة المحيطة كما حصل ويحصل في لبنان.

الأمر الذي يفرض علينا الانتباه إلى أنّ هذه المشاريع ليست السبيل الوحيد لتمكين النساء, لأنّ التمكين الاقتصادي يجب أن يرتبط جدلياً بالتمكين الاجتماعي بهدف تمكين النساء من اتخاذ القرار بمواردهن والتحكم بها واكتشاف قدراتهن.إذ إنّ حصول النساء على قرض مالي ما لا يخولها ليس كافياً في كثير من الأحيان لأنّ يكون لها سلطة اتخاذ القرار الأفضل حول كيفيّة توظيف هذا المبلغ المالي في تقرير احتياجات الأسرة في حال وجد رجل من العائلة هو من يسيطر على القرار, ولو كان ابنها؟

كما تحكي لنا "أم سعيد": (أنا أعمل في صناعة الأجبان في منزلي, وأقضي حوالي 7 ساعات يوميّاً في العمل إضافة لقيامي بأعمال المنزل، وأبني سعيد يبيع الجبن ويتدخل في صرف الربح اليسير الذي أحصل عليه ، فقد اشترى دراجة نارية لتسهيل عمله في بيع الجبن وتراكمت علينا الديون؟ بينما كنت أرغب في شراء غسالة بحوضين كي أخفف أعباء الأعمال المنزلية عليّ, والله تعبت من كثر الشغل وما حاسة أني قادرة آخذ قرار يريحني).

لا ناقصات عقل ولا ناقصات دين (2)

عماد العبار

بين العصر الذهبي الأول، الذي أخرج نموذج المرأة الخليفة، الزعيمة السياسية والدينيّة، وبين عصر التدوين هامش تاريخي ليس بالقليل؛ فبحسب تقدير الإمام الذهبي، فإنّ بين العصرين ما يقارب قرناً من الزمن، وتلك فترة طويلة كانت قد جرت خلالها أحداث عظام، وتحولات كبيرة في المجتمع الإسلامي. وبتقديري، ساهمت الصراعات السياسية في التأثير على المجتمع من مختلف النواحي، والظاهر أنّ الاستبداد السياسي انعكس اجتماعياً، وظهرت خلال تلك الفترة العديد من الروايات التي لا أصل لها، وتمّ نسبها إلى النبي الكريم وصحابته.

قديماً، بذل المحقّقون جهداً مشكوراً على صعيد الفرز، والتنقيح على مستوى الروايات المنسوبة للنبي الكريم، ولكنها في مرحلة ما كانت من الكثرة بحيث أصبح هامش الخطأ البشري كبيراً جداً، وهذا ما قد يفسّر وجود الكثير من الروايات المثيرة للجدل بين أيدينا.

ولا أتكلّم هنا عن الروايات التي صنّفها المختصّون بالحديث ضمن كتب الضعيف والموضوع، بل أقصد أيضاً بعض الروايات التي تتضمّنها كتب الصحاح، والتي تساهم بشكل أو بآخر في تكريس النظرة النمطية للمرأة، ككائن لا يتساوى مع الرجل.

وأقصد هنا، الرواية المشهورة في كتب الصحاح؛ فقد نسب للنبي الكريم أنّه قال: "يا معشر النساء، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للُبِّ الرجل الحازم من إحداكن، قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: أليس شهادةُ المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى، قال: فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصلِّ ولم تصم؟ قلن: بلى، قال: فذلك من نقصان دينها"..

وللرواية السابقة سطوتها على الفهم الاجتماعي؛ فلا أبالغ إن قلت إنّ الوسط التقليدي ينظر إلى المرأة كناقصة عقل ودين من خلال هذه الرواية بالذات، أو قد يكون من الصواب أيضاً إنّها وضعت لتكريس نظرة معدّة مسبقاً تجاه المرأة، بما يجعلها تنال النصف كحدٍّ أعلى، من الدين والعقل!

وقد أثارت الرواية جدلاً واسعاً. ممّا اضطرّ المقتنعين بمضمونها إلى الردّ على ما أثير حولها؛ فمنهم من ردّ بالإصرار من خلال التأكيد على نقصان عقلها، ومنهم من ردّ قائلاً: إنّ كلام النبي جاء ضمن سياق المزاح، أو إنّ المقصود بنقصان العقل غلبة العاطفة عندها، وقالوا أيضاً: إنّ سبب القول بنقصان دينها يعود إلى تقصيرها عن أداء بعض العبادات، بسبب ظروف الحيض والنفاس!

ومن الواضح أنّ الرغبة بتبرير المحتوى قد أدّت إلى المبالغة في التلفيق، فسياق الرواية لا يخدم الادعاء بأنّ الكلام جاء في موضع المزاح، بل على العكس تماماً..

أمّا أن يقال إنّ نقص الدين سببه الحيض، فهذا الكلام لا يليق بأن يُنسب لنبي، فمن غير المعقول أن توصف النساء بنقص الدين لأمر خارج عن إرادتهنّ، أو أن يكون للرجال ميزة "دينيّة" لمجرّد أنهم خلقوا بطبيعة جسمانية مختلفة!

ولو سلّمنا بصحة هذه الفرضية، فهل هذا يعني أنّ عقل ودين المرأة يعود للاكتمال بعد أن تبلغ سن الإياس على سبيل المثال؟! ويمكن أن نسأل سؤالاً أشمل: هل يحاسبنا الله أو يصنّفنا عقائدياً على ما ليس لنا فيه يد؟! والأهم من كل هذا، هل سيحاسب عزّ وجل النساء حساباً مخففاً، ومخصصاً لكائنات لا تحمل المواصفات ذاتها التي يتمتع بها الرجل؟!

بالمقابل، كان تبرير نقصان عقل المرأة أسهل عندهم من تبرير نقصان دينها، فقد وجدوا نصّاً قرآنياً يدعم الفكرة، في إشارة إلى الآية 282 من سورة البقرة: "وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِّن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ"، والتي فهمها الناس بحسب الفهم التالي على إطلاقه: شهادة الرجل بشهادة امرأتين..

حين نتكلم عن حقوق مالية، فنحن أمام أرقام، وتواريخ، وتفاصيل قابلة للنسيان، وبالتالي فالكلام هنا يتعلّق بالنسيان، أو بتداخل التفاصيل.. لكن هل هذه الناحية موجودة فقط عند النساء؟ أي هل جعلت الآية مسألة النسيان خاصّة بالمرأة دون الرجل؟

الجواب: لا! فلو كان الأمر كذلك، لكانت شهادة الرجل لوحده مقبولة، ولما كان ثمّة حاجة أصلاً لشهادة المرأة في حال تعذّر وجود الرجل الثاني، وفي موضع آخر أوجب النص أربعة شهداء، لنفس السبب الذي أوجب فيه وجود امرأتين، أي إن ضلّ أحد الرجلين، أو أحد الأربعة، أو نسي.. فهل يصح أن يقال هنا عن الرجال: (ناقصو عقل)، مثلاً، لأنّ شهادة واحد منهم لم تكن كافية وحدها لحسم المسألة؟!

بتصوري، تم استخدام هذه النصوص بطريقة غير بريئة لتكريس نظرة ما، النص بريء منها.

في حين إنّ شهادة المرأة قبلت منفردة عند جمهور الفقهاء، فيما لا يطّلع عليه الرجال، أي فيما لا خبرة لهم فيه، وهي حالات تعتبر المرأة فيها أكثر دراية وخبرة من الرجل، كما في شهادة القابلة، وشهادتها في مسائل الإرضاع. وهي تفاصيل لا تقل خطورة أبداً عن مسائل الحدود والمكاتبات المالية، ففيها قد يثبت زواج أو طلاق أو نسب، كما في الحادثة المروية في صحيح البخاري؛ حيث كانت شهادة امرأة واحدة كافية، وهذا الامتياز "إن صح التعبير!" لم يحصل عليه الرجل في المسائل التي تقع ضمن نطاق خبرته واختصاصه.

إذاً يمكننا أن نلخص على الشكل التالي: اهتم النص بتوزيع الأدوار بحسب خبرة كل من الجنسين فيما يتعلق بالقضية المطروحة للشهادة، فتارة كانت شهادة الرجل أولى، وتارة كان لشهادة المرأة الأولوية..

أختم بالقول: إن للنص مقاصد اجتماعية سامية، ولأجلها يتم توزيع الأدوار بالتساوي، ولكننا كثيراً ما نستخدم التوزيع ذاته لترسيخ مبادئ غير سامية، وهذا ما يحصل عادة في عصور الانهيار..

المنظمات السورية، مظاهر إنسانية تفتح أبواباً مقنعة للعبودية

مقدمة: عقود طويلة مضت على الشعب السوري، لم يعرف فيها معنى للمجتمع المدني إلا من خلال مؤسسات غيرت المفاهيم وحرفت المسار نحو الهاوية، حيث تنتشر النقابات والجمعيات ومؤسسات المجتمع المدني مع غياب الدور الحقيقي للمجتمع فيها، فهي حكر على من يوالي السلطات الأمنية، هذا إن لم تكن المؤسسة نفسها أحد المشاريع الظاهرية للسلطات الأمنية المستبدة.

تاريخ حافل بتغييب الوعي والفكر وأي نشاط للمجتمع المدني، ساهم بشكل أو بآخر بالكثير من التأثير السلبي على المجتمع، إلا أن هذا النوع من الاستبداد ساهم في خلق فجوة بين المجتمع والدولة، مما ظهرت نتائجه متأخرة مع انفجار الثورة السورية بمشاركة شعبية واسعة قل نظيرها.

ولادة المنظمات: تطورات الساحة السورية الخطيرة أظهرت حجم الفراغ والحاجة لوجود منظمات مجتمعية لسد الاحتياجات، وطبيعة الظروف سمحت للكثيرين باستغلال حالة الفوضى المرافقة للثورة، وسواء كان على مستوى أفراد أو مجموعات أو دول، وفي ظل الفوضى وغياب الخبرات وتدفق المساعدات، حيث لا مجال للتمييز، بين الخطأ والصواب، وبين الثائر والمستغل، وبين الوطني والعميل. بدأت ولادة جديدة غير منتظمة لتشكيل منظمات مجتمع مدني.

المنظمات خارج سوريا: شكلت حركة النزوح وخروج الكثير من اللاجئين تواجداً كبيراً للسوريين في الدول المجاورة، مما فتح الأبواب لتشكيل جمعيات ومنظمات سورية على أراضي الدول المجاورة، وفي تركيا مثلاً ونتيجة انفتاح الحدود على سوريا، تركز تواجد المنظمات بالقرب من المناطق الحدودية على اعتبار أن نشاطاتها تستهدف بشكل خاص الداخل السوري، ومع الكثير من المبادرات والأفكار أمام بحر من الاحتياجات والقليل من التوجهات الداعمة، دفع العديد إلى تعديل أفكارهم ومبادراتهم وتحويلها إلى ما يتناسب مع التوجهات الداعمة، ومن لم يعرف طريق مسار الدعم لم تر أفكاره ومبادراته أي نور.

دور الجهات المانحة: تركز بشكل كبير في المراحل الأولى من ظهور المنظمات توجهات داعمة للإغاثة والإعلام والتوثيق، ليتوسع لاحقاً إلى المجالات الصحية والثقافية والسياسية، كما سعت الجهات المانحة خلال هذه الفترة على تنفيذ تدريبات

مكثفة للناشطين حول كيفية انشاء المنظمات وتقديم طلبات التمويل، وبسبب انعدام الخبرة لدى غالبية الشباب في هذا المجال كان من الضروري وجود مثل هذا النوع من التدريبات، إلا أن محتوى التدريب يتركز على مجموعة نقاط ظاهرية وهي كيفية اعداد أوراق تعريفية تحتوي على أساسيات التعريف من رسالة ورؤية وأهداف وبعض التوصيفات ليتم الانتقال مباشرة إلى مرحلة اعداد أوراق لمشروع بمحتوى مشابه لتعريف المنظمة بالإضافة لنموذج موازنة المشروع المالية المعتمد لدى الجهة المانحة، علماً أن كل جهة مانحة تعتمد على نموذج مختلف عن غيرها إلا أن المضمون في النهاية واحد.

لم تتضمن هذه التدريبات أياً من الأساسيات في الجوانب الإدارية والتنظيمية، فأهملت أسس الحوكمة الداخلية وتهيئة المنظمات للمساءلة، حيث غاب بشكل تام أي توجه من الجهات المانحة في تعريف المنظمات الناشئة عن أهمية الهياكل التنظيمية ومجالس الإدارة والإدارة وإجراءات الترشيح والتصويت، كما غاب أيضاً التعريف عن السياسات من إدارة مالية وجمع الأموال والتقارير والتخطيط والعلاقات العامة وغيرها، وهذا يحسب على الجهات المانحة التي سعت لتدريب السوريين على كيفية جذب الأموال منها فقط، مما يدل على تأثير واضح ومساهمة منها في عملية إفساد المجتمع المدني الناشئ بعد غيابه لعقود من الزمن.

الفساد: كنتيجة حتمية لغياب الحوكمة، ظهرت معالم التسلط والفساد منذ المراحل الأولى لنشوء المنظمات، لتشكل كل منظمة ادارتها وتبدأ بممارسة ما يحلو لها من قرارات دون أي إجراءات رسمية وفق الأصول، بدءاً من عملية التوظيف ووصولاً إلى اتخاذ القرارات المصيرية بشكل تعسفي، فكثيراً ما نرى في المنظمات السورية أن غالبية موظفيها هم من أفراد العائلة أو الأصدقاء أو ضمن دوائر ضيقة من المحسوبيات، كما من الممكن أن يتم فرض موظفين على المنظمة من قبل إحدى الجهات المؤثرة على القائمين على المنظمة أو على نشاطاتها، ورغم وجود موظفين لا تنطبق عليهم بالضرورة المواصفات السابقة وتم توظيفهم بحسب الحاجة لهم، إلا أن ظروف العمل التي يعيشون فيها لا تحتوي على الحد الأدنى من حماية حقوقهم في العمل، مما يضطر الموظف للتعايش مع أسلوب الإدارة مهما احتوت من أخطاء وانتقاص من حقوق وتصل إلى حدود لا يمكن توقع وجودها ضمن منظمة انسانية، كل ذلك خوفاً من فقدان الراتب الذي يعيش منه وعائلته.

نادرة تلك المنظمات التي تعمل حالياً وفق نظم حوكمة واضحة المعالم، وتسعى الكثير من المنظمات لتطبيق مستوى ما من التنظيم الإداري ووضع السياسات وبشكل خاص السياسات المتعلقة بالشؤون الإنسانية، وذلك كونها باتت من المتطلبات لدى عدد من الجهات المانحة، إلا أن العقلية السورية بما احتوته من فساد فكري واخلاقي يدفعها إلى إيجاد بعض النصوص التي لا تتجاوز كونها مجرد أوراق لا ترتبط كلماتها بالتطبيق الواقعي.

العبودية المقنعة: كثيرا ما نردد المثل الشعبي المعروف: قيل لفرعون: يا فرعون من فرعنك؟ قال: لم أجد من يردني.

ومن المؤسف أن واقع المنظمات السورية بات يحتوي على معالم لبدء عصر من العبودية المقنعة، حيث يرى القائمون على المنظمات من وجهة نظرهم أن ما يقومون به هو لخدمة الشعب السوري حتى وإن كانت أعمالهم مليئة بالتجاوزات القانونية والتزوير والفساد، إلا أن حاجتهم لتسيير أمورهم بهذه الأساليب بات يبرر لهم المزيد من التجاوزات التي فرضت بشكل أو بآخر على العاملين والمستفيدين منها تقبل كل التجاوزات واعتبارها شطارة في تسيير الأمور، مما يؤدي اولاً وآخراً إلى إيجاد ثقافة تقبل للفساد، وكل من ينتقدهم متهم بالمزاودة مسبقاً.

غياب مفهوم المحاسبة لدى المنظمات السورية متناقض تماماً مع مفهوم الثورة، وله الأثر الأكبر في ولادة عصر من الاستبداد الحديث على غرار العبودية الحديثة في بريطانيا.

نشرة اقتصادية

طلعنا عالحرية - القسم الاقتصادي

اهم المستجدات التي تهم السوريين في الشتات والداخل

أثر محاولة الانقلاب في تركيا على الاقتصاد التركي

في آخر يوم من أيام تداول العملات العالمية وقبل اغلاق السوق للعطلة الأسبوعية بساعتين فقط، بدأت الأنباء تتوارد عن محاولة انقلاب عسكري في تركيا، حيث تم اغلاق الجسر الواصل بين إسطنبول الأسيوية والأوروبية من قبل إحدى المجموعات العسكرية المشاركة في الانقلاب، إضافة إلى استهداف فندق يتواجد فيه الرئيس التركي في مدينة أزمير، كما تم استهداف مبنى البرلمان في أنقرة وانتشرت بعض القوات العسكرية في أجزاء من أنقرة وإسطنبول، مما رفع مستوى المخاطرة في سوق العملات العالمية وتسارع انخفاض سعر العملة التركية مقابل الدولار واليورو في آخر ساعتي تداول.

أغلقت الأسواق على تراجع الليرة التركية مقابل الدولار إلى 3.0122 وهو أعلى سعر منذ سبعة أشهر لتفقد 3.97% من قيمتها خلال ساعتين، كما تراجعت الليرة التركية مقابل اليورو إلى 3.3180.

وعلى مستوى صناديق الاستثمار، فقد تراجعت أسهم صندوق المؤشرات أي شير إم إس سي أي تركيا، الذي يتداول في بورصات الولايات المتحدة بنسبة 2.51%، مع إغلاق الأسواق العالمية أمس الجمعة.

وقال مدير معهد إدارة الطاقة العالمية في كلية إدارة الأعمال بجامعة كلية باور هيوستن إن أي حالة من عدم اليقين في المنطقة تؤدي إلى زيادة أسعار النفط، فيما قال مسؤولون أتراك أن الموانئ والمضائق التركية مفتوحة ولم تتعطل حركة الشحن والملاحة.

بحسب رويترز، أعلن البنك المركزي التركي يوم الأحد 17/07/2016 أنه سيخفض الرسوم على أدوات ضخ السيولة اليومية للبنوك إلى صفر وسيوفر سيولة غير محدودة من أجل الحفاظ على فعالية العمليات في الأسواق المالية.

تأتي الخطوة بعد محاولة انقلاب عسكري فاشلة مساء الجمعة من المتوقع أن تقوض أكثر ثقة المستثمرين الهشة في تركيا قبل عودة الأسواق المالية للعمل يوم الإثنين.

وقال البنك المركزي في بيان إنه سيتخذ جميع الإجراءات الضرورية لحماية الاستقرار المالي وإن جميع أسواق البنك المركزي وأنظمته ستظل مفتوحة لحين إتمام التعاملات.

واستأنفت العديد من شركات الطيران رحلاتها بشكل طبيعي إلى إسطنبول وأنقرة وأزمير، وقال متحدث باسم توماس كوك "أقلعت الطائرات المتجهة إلى تركيا يومي السبت والأحد ولم يتخلف سوى عدد قليل من المسافرين."

الفروج في سوريا حلق عالياً

أرقام قياسية سجلها سعر الفروج في الأسواق المحلية، فبلغ سعر كيلو شرحات الدجاج إلى نحو 3100 ليرة سورية، ووصل سعر كيلو الفروج المذبوح والمنظف لنحو 1700 ليرة سورية، ووصل سعر صحن البيض إلى 1400 ليرة سورية.

تعود أسباب ارتفاع الأسعار إلى عوامل كثيرة منها، انخفاض مستوى الإنتاج المحلي وارتفاع كلفة الإنتاج، إضافة إلى تقطع أوصال الطرقات ومصاعب الشحن، وارتفاع أسعار المحروقات.

ويتهم البعض وزارة الاقتصاد في منح إجازة استيراد الذرة وكسبة الصويا لشركتين فقط، مما أوجد الاحتكار في سوق الأعلاف والتلاعب بها.

وأعلن المدير العام للمؤسسة العامة للدواجن المهندس "سراج خضر" لجريدة البعث مؤخراً بأنهم سيقدمون على طرح كميات كبيرة من الفروج والبيض لخفض أسعارها في الأسواق، وتوقع المهندس "سراج خضر" أن تشهد الأسواق قريباً انخفاضا في أسعار الفروج بشكل خاص

نتيجة تجهيز المؤسسة العامة للدواجن لدفعة كبيرة من الدجاج يتم تربيتها حالياً.

وأوضح "خضر" أن إنتاج المؤسسة من الدواجن يشكل 20 إلى 25 بالمئة من حجم الإنتاج الكلي في سورية وبلغ إنتاجها لغاية الشهر الحالي نحو 85 مليون بيضة منوها بأن القطاع سيلقى دعما في الفترة القادمة وخاصة فيما يتعلق بتوازن أسعار الأعلاف بما يسهم في تحريك عجلة الإنتاج وعودة بعض منشآت القطاع الخاص إلى الخدمة.

في مجمل الوضع وبحسب نسبة مساهمة المؤسسة العامة للدواجن، يبدو أن الأسواق السورية لن تذهب إلى انخفاض معقول في أسعار الفروج والبيض كما يتوقعها "سراج خضر" وإن حصل بعض الانخفاض فلن يكون سوى مرحلة مؤقتة لا استدامة فيها، مما يرجح مستقبلاً إلى إيجاد الحل من خلال بدء استيراد منتجات الدواجن.

وفي ظل سياسة الاستيراد لتغطية الاحتياجات باتت أسعار لحوم الدجاج مقاربة لأسعار اللحم الأحمر ولحوم الأسماك المستوردة، مما يرجح أن لا حل لتخفيض أسعار الدجاج سوى الاستيراد، وهذا ما ينتظره عدد من المتنفذين لاستثماره وزيادة أرباحهم على حساب احتياجات المواطنين، وفيما لو حصل هذا السيناريو، سيكون المنتجين المحليين في مأزق قد يدفعهم إلى التوقف عن الإنتاج وإعلان الإفلاس، لتبقى الأسواق تحت رحمة المتنفذين من تجار الأزمة.

تقدم حاليا على مسارح بريطانيا

"ملكات سورية" مسرحية تروي قصص لاجئات هربنّ من ويلات الحرب

طلعنا عالحرية

تقدم مجموعة من اللاجئات السوريات سلسلة لعرض مسرحي يحمل عنوان "ملكات سورية" في عدة مدن بريطانية، ليسجلن في ذلك السبق في أول إنتاج عربي "مترجم" يعرض على الجمهور البريطاني قصص لاجئات سوريات عشن مرارات الحرب في بلادهن التي دمرتها آلة الحرب الأسدية.

انطلاقة العروض في العاصمة البريطانية لندن كانت يوم 4 تموز/ يوليو الجاري. ومن المقرر أن تجوب المسرحية بعد عرض لندن كلاً من أوكسفورد وبرايتون وليفربول وليدز وأدنبرة لتنتهي الجولة في مسرح "نيو لندن" في الويست إند بالعاصمة البريطانية في 24 من هذا الشهر.

العمل مقتبس من النص المأساوي "نساء طروادة" للإغريقي يوربيدس، وتشارك به ثلاثة عشر لاجئة سورية مزجنّ تجاربهنّ في الحرب الأسدية ضد الشعب السوري لينسجنّ منها خيوط وتفاصيل الحكاية. والرؤية البريطانية للمسرحية من إخراج زو لافرتي، التي ركزت في أعمالها السابقة على النزاعات وعدم توازن القوى السياسية وانتهاكات حقوق الإنسان.

المسرح في مواجهة آلة الموت الأسدية

يقدم العمل على لسان سوريات اتشحن بالسواد، قصصاً عن مآسي وويلات الحرب التي عصفت بسوريا منذ أن علا صوت أبناء الشعب السوري في وجه طاغية العصر مطالبين بالحرية والكرامة بعد خمسة عقود من هيمنة آل الأسد على البلاد ونهب مقدراتها.

قصص من واقع المأساة وعلى لسان من عشنها، فمهما صورنا الحرب التي تدور رحاها على كل ما يمثل الحياة في المدن السورية، وأتينا على أصغر تفاصيلها، فإنه لا يمكننا أن نتخيّل وطأتها وأفعالها ومآسيها في أدق تفاصيلها كمن عاشها وعايش أهوالها بجسده وأنفاسه، بأيّامه وكل ما يمثل ذاته. سمعنا الكثير من قصص الحرب يرويها جنود أو مدنيون، لكن جلّ القصص التي وصلتنا عن الحرب رواها رجال، لم نسمع إلا نادراً قصص الحرب ترويها نساء عايشنها ولسعنّ بنارها، وحملنّ ندوباً من آثارها العميقة في الأجساد والأرواح.

ويُشار إلى أن العرض الأول لـ "ملكات سورية" كان عام 2013 في العاصمة الأردنية عمان، التي لجأت إليها النساء السوريات فراراً من المأساة في وطنهن.

وفيما بعد تم تحويل قصة العرض إلى فيلم وثائقي فازت من خلاله المخرجة ياسمين فدا، بجائزة أفضل وثائقي في مهرجان أبو ظبي السينمائي في عام 2014.

وتشارك بالعروض التي تقدم حالياً في العاصمة البريطانية عشرة من طاقم العمل بالمسرحية الأصلية بالأردن. من بينهن ريم صياح التي تظهر على المسرح برفقة والدتها، وغيرهنّ من النساء اللائي يشتركنّ في قصص معاناتهنّ مع الحرب الدائرة رحاها في بلدهنّ.

توثيق "الحكي النسائي" فنياً ..

تنسج ريم إلى جانب 12 لاجئة سورية غيرها قصصهن الخاصة عن الحرب ضمن أحداث المسرحية الأصلية. وفي تصريحات صحفية لها، تقول ريم: ليس بيننا ممثلات ولم تحلم أي منا بأن تكون ممثلة – لذلك كان غريباً علينا عمل ذلك. وتضيف: ربما لا يتحدث جميعنا الإنجليزية، ولكن يمكن فهمنا من خلال لغة المسرح الدولية. فالناس بحاجة لفهم أننا ناس مثلهم كانت لدينا بيوت وعائلات وشوارع وأحياء وجامعات وفقدنا كل ذلك بسبب الحرب. وتتابع قائلة: نحن لا نمثل فالجمهور لن يشعر أننا نؤدي أدواراً تمثيلية على الخشبة. فمثل ما يرى المتفرجون نحن نقدم قصصاً من واقعنا هي قصصنا، والنص نصنا، يعني كل شيء على المسرح صادر عنا ويمثلنا، فالقصة ليست قصة تمثيل بقدر ما هي تعبير عن الدواخل والوقائع وسرد للحقائق".

وكانت المخرجة المساعدة شيرين زعمط قد قامت بتنظيم العروض التجريبية (البروفات) في عمان لإعداد الممثلات لأداء أدوار مسرحية لأول مرة على مسارح بريطانيا. وتؤكد زعمط أن الممثلات كنّ يردنّ أن يتحدثنّ للعالم عن معاناتهن وسعادتهن وذكرياتهن. وأضافت، بحسب تصريحات نقلتها وكالات أنباء عالمية: هنّ نساء قويات ورغم معاناتهنّ فإنهنّ قادرات على تغيير عالمهنّ. الرسالة التي يقدمنها في العرض واضحة جداً. لكن ما الذي يحدث خلال المسرحية، ما الذي يحرك الجمهور ويصل إلى عقله وقلبه؟ ذلك هو أهم شيء.

بدورها قالت المخرجة البريطانية زوي لافرتي إنها معجبة بهؤلاء النساء اللائي ليس لديهنّ خلفية في التمثيل. وتابعت: من غير المعتاد أن نسمع تجارب تمر بها النساء أثناء الحرب إنه لمن المثير حقاً أن تكون لديك مسرحية تركز على السرد النسائي، فغالباً ما تسمع في الحرب سرد الرجال، ولا تسمع من خلال المرأة عمّا يحدث للمرأة. وهكذا فهذا - سواء داخل المسرحية أو في الواقع - فضاء فسيح لاستكشاف الحكي النسائي

"تحضير" يطلق جولة جديدة للسوريين لبناء سوريا السلام الديمقراطية

أعلن برنامج "تحضير" عن إطلاق الجولة الثانية من الجولات التدريبية الثلاثة لمساعدة أكبر عدد من السوريات والسوريين على أن يصبحوا أكثر فاعلية في بناء سوريا السلام والديمقراطية والتي تشمل كل أبنائها بحق المواطنة وإعادة بناء حياة مشتركة بعد انتهاء النزاع.

وبحسب تصريح لنائب مدير مبادرة الإصلاح العربي في باريس المعارض السوري د. سلام الكواكبي، فإنه من المقرر بدء الجولة الثانية في 3 تشرين الأول/ أكتوبر 2016 والتي ستكون عبر منصات تعليمية تفاعلية، والتي تم تصميمها لتصل لجميع السوريين داخل سوريا أو في أي مكان آخر، كما سيتم إدارتها من قبل موظفي البرنامج طوال فترة البرنامج.

يقدم برنامج "تحضير" تدريباً أكاديمياً وعملياً يمكن استخدامه في أنواع مختلفة من الخدمات الحكومية، في شركات القطاعين العام والخاص، وكذلك في القطاع غير الربحي. ويدار من قبل مبادرة الإصلاح العربي بالتعاون مع مركز "أولوف بالم" في السويد، وجمعية "إلى سوريا"، وبدعم من الاتحاد الأوروبي والوكالة السويدية للتعاون الإنمائي الدولي (SIDA)، وستمنح شهادة الدبلوم من قبل هذه الهيئات.

صدور رواية "المطبخ" لغسان جباعي

أعلن المسرحي والكاتب السوري المعارض غسان جباعي، أنه تم أخيراً صدور روايته "المطبخ"، عن دار النشر السورية "دار كتابوك" الالكترونية - (أول دار نشر عربية الكترونية، يديرها د.خلدون النبواني ومقرها باريس)، وذلك بعد انتظار سنة ونيف من اعتراض مجلس الإعلام الأعلى في الإمارات العربية على نشرها في "دار روايات" في الشارقة.

و"المطخ" رواية تقع في (156 صفحة) وقد صمم غلافها الفنانة ديالا مسعود، ويدور موضوعها عن الذاكرة وإعادة إنتاجها فنيًا ومعرفيًا؛ الذاكرة الحقيقية والانتقائية، والتاريخ عمومًا، ودور الصورة والكلمة في إعادة إنتاج المعرفة.

وسؤال جباعي في نصه هذا هو: هل يمكن أن تكون الذاكرة منصفة؟ وما هي الفائدة من ذكرها وتكرارها، إن لم ترتق إلى مستوى المعاناة الإنسانية النابعة من التجربة الشخصية، والهموم الحقيقية؟ إن أفضل الذكريات وأصدقها، هي تلك التي نعيشها بأنفسنا. والذاكرة المزورة، في أفضل الحالات، تُعتبر ذاكرة انتقائية! وهي تُكرّس عادة لتغليف الكذب بالصدق، وتزييف الحقائق بالأساطير والخرافات المدهشة.

لاجئة سورية في هولندا تصدر روايتها الأولى ولم تتجاوز ال 13 عاماً

أعلن الكاتب والناقد السوري أحمد جاسم الحسين أن كبرى دور النشر الهولندية نشرت رواية ابنته "رشا" التي لم يتجاوز عمرها ال 13 عاماً والتي حملت عنوان: (ظلال البحر) والتي تعتبر الرواية الأولى لها، وقال الحسين على صفحته في موقع "الفيسبوك": "مما زاد فرحتي أنه حين سألت رشا عن النقود التي سوف تجنيها من مردود هذه الرواية أجابت بكل ثقة (هي للأطفال السوريين الذين كتبت عنهم)". وأضاف: "أبكتني هذه الطفلة".

وتنحدر الطفلة رشا الحسين من أسرة تعتبر من وجوه الثقافة السورية المعاصرة، فوالدها هو الناقد الدكتور أحمد جاسم الحسين، ووالدتها الكاتبة والسيناريست الدكتورة آراء الجرماني، وكانت أسرتها قد غادرت إلى هولندا بعد أن اقتربت آلة الحرب إلى مكان إقامتهم في إحدى ضواحي دمشق.

جولة عالمية لعازف الساكسفون السوري باسل رجوب

يقوم عازف الساكسفون السوري باسل رجوب هذه الأيام في جولة تقوده لمدن عربية وعالمية، لإطلاق ألبومه الأخير "ملكة الفيروز" (ضمن مشروعه الموسيقي "سوريانا"). ومن المقرر إقامة حفل موسيقي في معهد العالم العربي بباريس في شهر أيلول/ سبتمبر المُقبل، فضلاً عن حفلات ستقام في مدن لوكارنو وورومانسهورن السويسرية في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر. وفي شهر كانون الأول/ ديسمبر 2016، سيكون موعد عشاق موسيقى رجوب في قاعة "ويغمور" في لندن.

وبين مشاركاته هذه، يقضي رجوب وقته بين تدريس آلة الساكسفون في المدرسة الدولية بجنيف، والتمرين اليومي على هذه الآلة وتأليف موسيقى جديدة لمشاريعه القادمة.

وكان رجوب قد شارك في مهرجانات الربيع المقامة في بيروت وتونس، كما أحيا حفلات موسيقية في مدن جنيف وبرن وروجمو وزيورخ السويسرية.

عزازيل
بَدءٌ مُفترض وانتهاءٌ مفتوح (جزء ثاني)

شوكت غرزالدين

باللّغة القبطيّة، لغته الأصل، ومن مكان تمتزج فيه الأرض والماء بالسماء في وادي النيل، كانت بدايته الثانية، بعد ولادته الأولى جنوب "أسوان" في صعيد مصر، ومروره المعرفيّ في "نجع حمادي" و"أخميم" و"الإسكندرية"، ومن ثم "نسطوريته" في "أورشليم القدس" و"أنطاكية". واقتداءً بالهرمسيّة والأفلاطونية المُحدّثة والفيثاغوريّة المُحدّثة وأفلوطين قال: "باسمك أيها المتعالي عن الاسم، المتقدّس عن الرسم والقيد والوسم. أُخلي ذاتي لذاتك، كي يُشرقُ بهاؤك الأزليُّ على مرآتك، وتتجلّى بكلّ نورك وسناك ورونقك. باسمك أُخلي ذاتي لذاتك لأُولد ثانيةً من رَحِم قدرتك، مؤيداً برحمتك". فذاته، إما أنْ يحتلها اللهَ المتعالي بالإشراق والرعاية، وإما أنْ يحتلها الشيطان المحايث بالوسوسة والضياع، والثالث مرفوع، وما هذا سوى قول هرمسيّ بامتياز! لم يتجاوز فيه فرديته وسلبيته في تحويل معاناته إلى معاناة اجتماعية ومن ثم عالمية، واكتفى بالهروب ودفن مذكراته، علّ الأجيال القادمة والزمن يحلون التناقض له. يقول: "ولسوف أدفن معه خوفي الموروث، وأوهامي القديمة كلها. ثم أرحلُ مع شروق الشمس حُرّاً"، وكلمة "حرّ" هنا تنتمي لنظام معرفيّ يفيد التحرر من الجسد ومتطلباته للاتحاد بالله المفارق. وما تْركه للمساحة البيضاء في معظم الرّقّ الأخير إلا من الأمل بملئه بتدوين آخرين.

علاقة اللاهوت بالناسوت في ذات المسيح علاقة ذات طابع جدليّ، فريقٌ يؤكد وحدة اللاهوت والناسوت فيجعل من المسيح إلهاً، وفريقٌ قال بخصائص بشريّة في وجود المسيح وفعله وإرادته مميزاً بينه وبين ما فيه من عنصر إلهيّ. وقد مرّت فكرة الصراع الثنائي بين الخير والشّر بمراحل متعددة. ففي الفلسفة "الطاوية" نسبة للفيلسوف "طاو" الصينيّ، كان الصراع بين شيئين وجوديين مباشرين كالصراع بين السيف والترس (ماو/دون)، المرأة والرجل، الحاكم والمحكوم... وكان سياقُ الدوران يضفي المعنى على هذا الصراع الثنائي الوجودي؛ فكل الأشياء تدور، تولد فتموت، كون وفساد مستمر، صيرورة وتغير بدون تقدم.

انتقل هذا الصراع الوجوديّ مع الفرس ونمو التفكير المجرد إلى صراع مفهوميٍّ بين إله الخير "أهورا مازدا" وبين إله الشر "أهريمان". للشّر إله كما للخير إله، ومن واجب الإنسان أنْ يناصر إلَه الخير على إله الشّر فينمو مفهوم الواجب عند الإنسان والمسؤولية. ومع الفلسفة اليونانية والتعمق بالتجريد والمفاهيم ظهر الله القضاء أو "اللوغس" على يد "هيراقليط"، وتم تخفيض إله الشّر لصالح اللوغس. وهذا اللوغس لا يشمل الرعاية بل القضاء فحسب. ولكن مع دين الله الواحد، اليهودية والمسيحية والإسلام، تحول الله إلى الله الواحد، الله الرعاية، وتمّ تخفيض الشر إلى إبليس الذي يعادي الإنسان ويوسوس في صدره ولا شأن له مع الله الواحد. ومع الهلنستية والبيزنطيّة ولا سيّما الإمبراطور "قسطنطين" صارت المسيحية الأرثوذوكسية هي الإيمان القويم، فأعادت الله إلى السماء بعد أن كانت اليهودية قد أنزلته صوفياً إلى الأرض، وهنا ظهرت مشكلة التجسيد والتأليه... ودارت النقاشات الجدليّة حول مضمون العقيدة بوصفها محركاً للبشر.

إذا كان الإيمان وحسب، هو إعطاء راحة وعطلة أبدية للعقل حسب "نيتشه"، فما بالكم بالإيمان القويم إذاً؟ لا بدّ من أنه "العقل المستقيل" بذاته كما يقول "الجابري"؛ أي المطيع للمعيار السلطويّ الزمنيّ والروحيّ!

ببراعة أكاديمية يُحدِّد الروائي الزمان والمكان والظروف والشخصيّات التي تؤطّر روايته "عزازيل". وبخيال شقي يفترض حياة بطل الرواية "هيبا" الراهب المصريّ. مُبرزاً عقم الجدل البيزنطي، في مضمون العقيدة، الذي ميّز تلك الفترة من تاريخ المسيحيّة، ومبيناً دور ما أقرته السلطة الزمنيّة والروحيّة من الإيمان القويم ومضمون العقيدة في المجازر وجرائم القتل والتبشيع التي تعرض لها والد الراهب ووالده الروحي "نسطور" ووالدته التوفيقية "هيباتيا" وحبيبته أو أمّه "أوكتافيا" التي كانت أول ممارسة للجنس معها عبارة عن عملية إرضاع أمّ لابنها وعملية فطام. يقول: " كانت طريقتها، أنْ أُريح خدي الأيمن على نهدها الأيسر، حتى يلتصق شِقُّ وجهي بنعومة صدرها الممتلئ... وحين أحاط باطنُ ذراعها اليسرى بكتفيَّ، أحسست أنها احتوتني للأبد، وأنَّ وجودي اضمحلَ حتى تلاشى بحضنها الدافئ. براحتها اليمنى راحتْ تقرِّب القنينة (قنينة النبيذ) من شفتي، فتداعب بفم القنينة فمي، ثم تسكب في روحي رشفات من نبيذها السماوي. لم أذق مثل هذا النبيذ، ولم أشرب بعد أيامي هذه مع أوكتافيا أي نبيذ (فطام)... لما ارتويت أغمضت عيني، فأحسست بخدرٍ يتخلّل روحي، ويرتفع بي إلى آفاق علويّة". وكل هذا للتأكيد على تغلغل الفكر الوثنيّ، أي الفلسفي في الجدال، وما تفرع عنه من هرمسيّة وغنوصيّة. ليوحي لنا بأن هذه الأفكار ما هي إلا "حصان طروادة" الذي اخترق حصن الإيمان القويم وفخخه من الداخل، لا ليقول إنَّ هذا التمازج الفكريّ قد أغنى الفكر البشريّ عموماً. ويبقى السؤال: هل الإيمان القويم قويم فعلاً؟! أمْ أنَّ هناك ما هو أقوم؟ أمْ كلّه ماشي، ولا تفاضل في الإيمان؟

نشط الروائي في تحديد الشروط الابتدائية والظروف التاريخية والوثائق والأعوام والأمكنة... حدّد الزمان والمكان ولم يستطع تحديد النهاية فظلت مفتوحة على المجهول. وافترض شخصية رئيسية تكون بطلة الرواية وهي شخصية "هيبا" الراهب المصريّ الذي امتنع حتى اللحظة الأخيرة عن النطق بما يعتريه من كلام وشوق وشغف وحب وحقيقة، رابطا كل هذا بالله ومعتبراً أياه شيئاً زائلاً مقابل الله السرمديّ. فهل هو سرمديٌّ فعلاً؟!

إلى متى نُمثِّل تمثيلية النكران؟ نُنكر صدور الشرّ والقبح والباطل عن الله وننكر صدورهم أيضاً عن الإنسان بوصفه صورةَ الله والمستخلف بالأرض، وننسب الشر والقبح والباطل للشيطان، لعزازيل، ونعتقد بصدورهم عن الخطيئة الأصليّة... لا أيها السادة والسيدات، إن الشّر والقبح والباطل يصدر عنّا نحن البشر، كما يصدر عنّا المقدس والإيمان القويم، ولا يصدر عن عزازيل بتاتاً أو عن خطيئة آدم. وبالرغم من إشارة الروائيّ أكثر من مرّة إلى صدور المقدس وعزازيل المدنّس من وهم وظن واعتقاد البشر ابقى النفس البشريّة قبس إلهي، لا يعتريها التدّنيس ببشرى الخلاص المسيحيّ والفداء، وربط صدور الشّر والقبح والباطل بالخطيئة الأصليّة التي ارتكبها يوماً ما آدم ابو البشر.

تُعيد الرواية مركزية الإنسان مضطربة ومشوشة ومتناقضة، عندما ترفض صدور الشّر والقبح والباطل عن الله، وكذلك ترفض صدورهم عن عزازيل أو الشيطان، وتربطهم بالإنسان كما ربطت صدور القداسة والإيمان القويم بالإنسان أيضاً، فمن وهمه وظنه واعتقاده يصدر الله والنقيض أو الشيطان، ويصدر الشر والقبح والباطل كما يصدر المقدس والإيمان القويم... ولكن بمعيّة الخطيئة الأصليّة ومعناها. وهذا انتكاس لمركزيّة الإنسان الضعيف والهشّ أمام ما يعتقده البطل من ترابط كونيّ وساديّة الله ورعويته ورحمته. فما زلنا خرافاً حسبه، يقودنا الله إلى المرعى، ويعيدنا إلى الزريبة، ويذبحنا لمصلحته، ويجزّ صوفنا ويحلبنا لمصلحته وما لنا أي تدبير. فعن أية مركزيّة تحدثنا الرواية؟ إنها تدقّ الباب ولا تدخل.

يجب أنْ لا نهرب كما هرب بطل الرواية، وعلينا مواجهة تناقضاتنا المنجدلة على تناقضاته، وعلينا أنْ لا نستبدل إيمانا قويما بآخر، ويمكن لنا نقد فكرة الإيمان القويم، خط الاستواء، المعيار الذي تُقتل البشر استناداً إليه. ويتعدى الإيمان القويم الآن إلى الوطنيّة القويمة، والقومية القويمة، والماركسيّة القويمة والحزب القويم... لِنُذبح كالخراف! وكلّ احتجاج أو نقد للقويم ما هو إلا خراف ضالة ومتآمرة ومندّسة وإرهابيّة... وننسى في خضم هذه الفوضى أنَّ كل حياتنا انزياح عن خط الاستواء، وشذوذ عن المعيار. الشيء الذي يؤكد أنَّه لاتفاضل بين إيمان قويم وآخر، وبين وطنيّة قويمة وأخرى، وبين حزب قويم وآخر. فلننتقل من عالم الافتراض إلى فضاء الحريّة ولكن ليس بالمعنى الصوفيّ أو بمعنى عزازيل أو الخطيئة الأصليّة. فنحن لا نستطيع مواساة "هيبا"، ولا ملئ الرقوق كما يشتهي، فلنواس أنفسنا ونُدوِّن جديدنا.

إلى نجمتي.. رزان

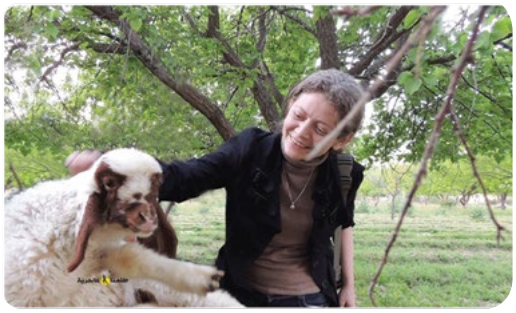

حبيبتي رزان..
اشتقت لك، لضحكتك.. مزاحك.. طيبتك واهتمامك بكل من حولك، وتوقك للحرية..
اشتقت لرسائلك.. للضوء الأخضر بصفحتك!
اليوم بين كل الأيام، ربما أقوى على إكمال رسالتي للمرة الأولى، وأقوى على إخبارك بما يحدث، وربما -ككل مرة- أمزقها خجلاً منك وغضباً على غدر هذا العالم القذر.
الأيام باعدت بيننا، مسافات.. محيطات.. وجبال ووديان..
لكن الحنين يكبر.. ولم تستطع تلك المسافات أن تفرقنا، وكنا دائماً نجد طريقة نتواصل فيها.
اشتقت لك بعدد النجوم التي عددناها ونحن صغاراً.. ليالي دمشق، وكتب غادة السمان، ورسم أحلام بالسماء..
نجماتنا الحلوة التي أسميناها بأحلامنا؛ كل نجمة كان لها مكان في سمائنا ..
سماء.. لا ألم ولا ضياع ولا بعد ولا جراح..
والآن أصبح مكان كل نجمة عيون تعاتبنا على تقصيرنا وقلة حيلتنا.. تتساءل ماذنبي؟ لمَ أقتل وأجرح وأخطف وأتشرد؟!
لماذا هذا الصمت الرهيب وهذه الوجوه المشوهة دون عيون؟
لا أكاد أغمض عيني حتى أرى صورتك المصدّعة، وصور أطفال باكية تلاحقنا عيونها باللوم.
لا أدري متى تحول هذا العالم لهذه البشاعة!
الليل طويل يا صغيرتي.. أطول وأشد ظلمة مما عهدتيه. ظلامه خانق.. ورائحته نتنة تكتم أنفاسنا لنموت.. أو نشهد قتلنا ألف مرة!
أعتذر منك صغيرتي.. أيتها الجميلة المنيرة التي تبعث شعاعاً جميلاً دافئاً، وعبيراً كياسمين دمشق..
أينما كنت.. أنت أملي المنتظر خلف تلك الغيوم السوداء.. أحملك بقلبي وإحساسي.. وأراك في عيون أولادي.. كم هم فخورون بك!
كم أنا فخورة بك!

رنا زيتونة

يوميات ياسمين 10

سلام الغوطاني

التاريخ 13/1/2012
كثرة الحفر والمطبات على الطريق العائد من دمشق إلى العتيبة، سمحت للسائق باختلاس النظر، كلما ارتجّت سيارة "اللانسر"، إلى الضابط الجالس في المقعد الخلفي.
"أبو مؤيد" السائق الأشهر في "حران العواميد" ومحيطها استفاق مذعوراً هذا الصباح، إثر تلقيه اتصالاً عند الفجر: "معك ساعتين بتكون بكراجات البرامكة بدك تجيب سيادة العقيد أبو المعتصم، هوي طالبك بالاسم". لم يستطع بوجهه الشاحب منع نفسه من التمتمة: "الله يستر، الله يستر، لا حول ولا قوة إلا بالله".
استوقفه عن المسير ذهاباً وإياباً الاستفسار الحاني لوجه زوجته التي فقدت القدرة على النطق بعد اعتقال ابنها "مؤيد". قال لها بصوت يشبه أغنية ما قبل المطر: "وحياتك يا حجة، التلفون مالو علاقة بحبيبنا مؤيد، بدهن ياني جيب أبو المعتصم". هزّت برأسها مستغربةً هلعة. أجابها: " أنتي عارفي أنو خيو لأبو المعتصم شيّعوا أول مبارح، والزلمي ما عطوه إجازة ليحضر، بس حكوا مبارح قدامي أنو انعرض عـ"العربية" كيف الشبيحة قتلوا قاسم، عارضين حتى كيف حرقولو شعر راسو وهوي عايش، وضربوه بالبلوك والسكاكين، كلو طلع. يعني معقولي أني أول واحد شوف العقيد، لك شو بدي قلو، كيف بدي واسيه؟".
وضعت "أم مؤيد" يدها على صدر زوجها، وأشارت له باليد الأخرى على قلبه: "فهمت عليكي يا غالية يا أم الغالي، كلنا قلبنا معبا، وكلنا عنا مصايب، إي والله الكل مجروح، والكل واجبو يعضّد بعضو..".
عند "دوار البيطرة"، ومع بدء مغادرة "اللانسر" بحمولتها لمدينة التاريخ، دمشق، مدينة التاريخ والياسمين.. والصمت، شعر أبو مؤيد أنه يستطيع الكلام وكأن زحام المدينة ليس إلا مجموعة كبيرة من آذان المخبرين المخيفة: "الله يرحمو الشهيد قاسم، كلنا منتعزا في، كان خي وحبيب للجميع، قبضاي وما بيخاف غير من ربو"..
العقيد الباحث عن الكلمات التي ضاعت بين ثنايا المشهد الصادم، رأى رأس قاسم المحروق، وكيف ضُرب بالحجارة، سمع صوت أنينه، وسمع صوت جوعهم للموت، سخريتهم الوقحة: "بدك الحوريات؟ إسا منطلعك لعندهن"!
رأس "أبو المعتصم" الذي كان مليئاً بالأجمل من الأحلام، أحلام تغذيها فكرة تغيير البلد: "لازم نرجع نحسّ إنها بلدنا، رح نظل نغيّر فيها لنشعر إنها رجعت بيتنا"، هكذا كان يقول. لكن هذا الرأس الجميل بأحلامه وأفكاره أُفرغ منها وامتلأ بشيءٍ واحد فقط؛ شريطٌ كلّما انتهى يبدأ من جديد، يستمر بالدوران وبشكلٍ مرغوبٍ وقهريٍّ أيضاً، شريط مقتل "قاسم" أو بالأحرى طريقة مقتل "قاسم". "كيف مسكوا لقاسم، وين شباب "الحرّ"؟ ما على أساس حاميين المظاهرة؟!" قالها بصوتٍ مخنوقٍ، كأنه قادمٌ من عمق مغارة آخرها هنا وأولها عند الإنسان الأول، قبل نوح والطوفان، قبل يونس والحوت. أولها عند أول إنسان شاهد عورته وامتشق السلاح.. والسؤال..
"أبو مؤيد" الفرح بكسر الصمت القاتل، واستجابة العقيد له لبدء مهمته الصعبة (رحلة المواساة) قال: "أبو المعتصم وحّد الله، هيك الله كاتب، خيّك قبضاي بس سمع في مظاهرة بحران العواميد دغري طلع، نصيبو هيك، وهوي راجع على موتورو من حرّان عالعتيبة مسكوا وصار يلي صار، وأنت عارف إنو "الحرّ" مش مسيطر عالطرق، الطرق كلها بإيد "النظام". وين بتحب تروح أبو المعتصم؟ عالبيت ولا عالجامع؟ بلكي منلحق صلاة الجمعة، والله العتيبة كلها مشتقتلك".
بعد دقائق من الصمت المعبأ بشرايين عنق العقيد كما لاحظها "أبو مؤيد" باستراقاته النظر، أجاب "أبو المعتصم": "لا ما بدي جوامع، خذني عالتُربة، وبعدين لعند الشباب، أني عـ"الشام" معش راجع، ويشهد الله عليي ما بفوتها غير ونحنا رايحين نسقّط هالحقير الوسخ..".
قبورنا جزر معزولة تُزار لتجديد العهد... هي اجتماع الصراخ والحزن والأهازيج، اليأس والأمل. هي الثمن والمجد، الموت والولادة. هي ملايين القصص..
لن ينسى "أبو مؤيد" ما حيي صرخة انشقاق "أبو المعتصم" لحظة نزوله من السيارة. فشعر أن الأرض ارتجّت، والضوء خفت! كلماتٌ غير التي تُقال، وأحرفٌ غير التي تُلفظ.. مزروعةٌ تلك الصرخة بها!